

٨٤	الافلاس	الافاة الخامسة عشرة
٨٥	الفش	السادسة عشرة
٨٧	الخداع (النصب)	السابعة عشرة
٨٩	المجاملة	الثامنة عشرة
٩١	التشبه	التاسعة عشرة
٩٢	الزبي (الموضة)	العشرون
٩٤	الغبي	الحادية والعشرون
٩٦	المخاصرة	الثانية والعشرون
٩٨	المرضعة	الثالثة والعشرون
١٠٠	الابانة (الدوطة)	الرابعة والعشرون
١٠٣	المشد (الكورسي)	الخامسة والعشرون
١٠٧	طول السهر	السادسة والعشرون
١٠٩	الحسّر	السابعة والعشرون
١١١	السل	الثامنة والعشرون
١١٣	الزهري	التاسعة والعشرون
١١٤	انقراض الطيور	الثلاثون
١١٧		مجل آفات
١٢٠		الخاتمة

آفات المدنية الحاضرة

بقلم
جرجي نقولا
باز

مقدمة

بسم الله الكريم خير افتتاح الكلام والاستهلال بذكره العظيم افضل
واجب في مثل هذا المقام

جرت عادة المؤلفين ان يصدروا مؤلفاتهم بمقدمات تشف عن
دواعي تأليفها وتوضح الغاية التي ترمي اليها وجرياً على هذه القاعدة بدأت
كتابي بهذه المقدمة

لا خفاء ان للمدنية الحاضرة مساوئ كما لها حسنات ومثلما حوت من
وسائل الخير والصلاح وعوامل النفع والارتقاء حوت ايضاً اموراً تبعث الشر
والفساد وآفات تلتف الاموال وتسم الاجسام وتفقّد العقول وتهلك النفوس
وقد سرت هذه الافات في قطرنا السوري سريان الدم في الجسم
وعاثت في ارباضه كما تعيث الجرذ في الزروع آخذة برقاب الامة الى حيث
تتوارى بها عن مراكز العمران واعين الوجود جاعلة العمر او هاماً وهموماً ورامية
الحياة بالتعاسة والشقاء. ومع ذلك قلما تصدى لها مقاوم من كتاب سوريا
وعلمائها فناصرها حرباً عواناً استئصلاً لشافتها ضناً براحة الامة وحفظاً لمقامها

وجل ما جادت به القرائح بضع مقالات في الجرائد والمجلات قد يزول تأثيرها بزوال وقت صدورها وهذا ما استنز غيرة جمعية شمس البر فاقترحت على جمهور اعضائها تأليف كتاب في هذا الموضوع يكون مقتصرًا على ما قلّ فدلّ وجعلت للسابق في هذا المضمار جائزة ترغيباً في العمل ومكافأة فاقدمت على تأليف هذا الكتاب مظهرًا فيه ما في المدينة من الافات واصفًا اضرارها بما لا يتجاوز حد الحقيقة والاختصار معتمدًا على البحث والاستقراء ودرس طبائعها ونتائجها الظاهرة في القوم ظهور الشمس في رائحة النهار جاعلاً الغاية العمومية نصب عينيّ قياماً بواجبات الشبيبة فيقال كتابي الجائزة وكان من حسن حظّه ان يظهر الان الى عالم المطبوعات تعمياً لقوائده

فالى الجمهور السوري ازف كتاباً ألفتة خدمة للامة وعسى ان يرحم الشبان زهرة العمر ويرأف الكهول باموال العيال ويكرموا عواطف الزوجات واحساسات البنين وتشفق الامهات على ابناء الجيل الحاضر وعماذ المستقبل ويمثّل الجميع لتنبه الضمير واشارة العقل وينظروا بعين بصيرة الى محتوياته فيعتبرون بها ان العاقل من يرى العبرة في غيره فيعتبر هذه هي الغاية من تأليف كتابي . فان نال استحساناً وافاد الافادة المطلوبة كان ذلك ما املت والا فحسبي! الاصغاء لصوت الضمير والامثال لامر الواجب

جرجي نقولا باز



تمهيد

العمران لم ي تلف بزور الشرع كل ما استعمل من الوسائل لانتافها بل زاد العقول
استعداداً لنموها (المتعطف)

من تأمل جيداً حالة الانسان وما تقلب عليه من ادوار الانحطاط
والارتقاء . ادرك جلياً ان ارتقاءه لم يكن اتفاقاً بل هو نتيجة مسيره في
السبل القويمه وثمره تخلفه بالمبادئ السامية واعتياده الاعمال المفيدة .
ودوسه بقدمي العفة والفضيلة كل افة تعترض في طريقه من افات الشر
واتلافه كل جرثومة من جرائم الرذيلة . وان سقوط الامم السالفة من معالي
عزها الرفيع وتدنسها المنيع لم يأت الا من مساويء المدنية التي قلما كان
يعتديها . اذ لا بد لكل مدنية من افات يستنبطها القوم المدعو التمدن
الفاسدوا التربية السيئو المبادي

ومن درس بامعان عوامل احزان الانسان واسباب بؤسه ووسائل شقاءه
مع ما بلغه الان من الحضارة والعمران رأى ان حشرات صغيرة تختل
حساناته العصرية وتنساب حواله ولا تزال تحنك به حتى تجد فيه ثغرة
فتدخل منها وتعيث في جسمه وعقله . وبالنظر لاسيما صغاره شأنها اولاً
واحققاره امرها وتلاهيها عنها لا تبرح ان تمسي اخيراً افات كبيرة تنهش
جسده باسنانها الفولاذية وتلسع هيئة اجتماعه من كل جانب نسعات هائلة
قاضية على اعضائها قضاءً فظيماً اذ تردي الواحد بعد الاخر اثر عمر قصير
ملؤه تعاسة وشقاء

ومن الامور التي لا يختلف فيها اثنان اننا في زمن قد تعددت افاته الى درجة
يخشى منها كثيراً فمع كل ما بلغه الانسان من المعارف والارتقاء والمظنة

والرفاه والثروة والمجد ومع تفننه بأنواع الصناعة واصناف التجارة وامور الزراعة وكافة اساليب الكسب ومع اجتهاده بتخفيف مشقات الاسفار وتقليل متاعب الاعمال بالاكتشافات والاختراعات ومع سعيه بتعميم العلم والعدل والفضيلة والحكمة وانكار الذات وقصد كل ما فيه الخير العام . ما خلا من سيئات شديدة الوطأة اذا أغضى عنها وترك وشأنها تزعزع اركان فضائله وتوهي بناء محاسنه وتذهب بها عبثاً . اذ كلما انشئت مدرسة تنشأ حانة وكلما تأسست جمعية للبر والاداب يؤسس قبالتها محل للقمار ومكان للدعارة والفحشاء وكلما نمت ازهار الشباب وايضت اغصان الهيئة المثقفة وفاح اريج الانسانية الذكي . تزداد الافات انتشاراً فتضم سوق الزهور وتغمر جذوع الاغصان وتفتك في الحداثة والشبيبة والكهولة فتكاً ذريعاً تفسد منه روائح البشرية ويظلم افق المدينة . وهذا ما جعل علماء العمران يوجسون خوفاً على المستقبل ويناصبون مساوي العصر حرباً عواناً وينادون باضرارها على المنابر وصفحات الجرائد

ما المجاعة ان فشت . ما الوباء اذا انتشر . ما الحرب لو استعرت نيرانها . باشد فتكاً في الجمهور مما تفتك به افات هذا الزمان . فلا زلازل الارض ولا ثوران البراكين ولا اشتداد الاعصار والعواصف . باكثر هولاً من هولها واشد طولاً من طولها . حتى ولا انحطاط الحكام ولا طمع الفاتحين ولا الضغط على العقول والضائير . باعظم شراً من شرها . تنساب ما بين اعضاء الهيئة الاجتماعية ناعمة لينة حسنة في الظاهر . واما باطنها فسم ناعم . وتعمل افعالاً مجهزة مبيدة تحت برقع مختلفة وانواع شتى . فعبثاً تطاول البشرية الى قمة المناء ظلالاً يرافق هيئة اجتماع مدنياتها

الحاضرة افات عديدة . هي ولا مرأ حائلة دون بلوغ الكمال الانساني .
وباطلاً يجهد الانسان نفسه ليرقي الى اوج الراحة والصفاء . ويقبض على اعنة
السعادة ما زالت الافات ترمقه بنظراتها فاتحة فاها لا بتلاعه وتحيطه بافراخها
الملساء المبرقشة الالوان السريعة التعلق باثوابه والمستنزفة لدمائه

ومما يزيد التأثير والاسف انه يندر جداً او بالاحرى يستحيل . ان
تعلق بالمرء افة واحدة فقط من هذه الافات السامة الجهنمية . لان التي
يسقط في مهواتها تضطره الى السقوط في مهاوي غيرها . كالمقامر مثلاً
فانه كثيراً ما يميل الى السكر زيادة لسروره بالارباح او تأسياً على خسارته
وتسكيتاً لصوت ضميره والسكران لا بد ان تثور فيه الاميال الحيوانية
فلا يعد يقوى على ردع نفسه عن الثلوث بادران الخطيئة ولا يتردد عن
النجمة والاعتياب والثلب والطعن . الامور التي تؤدي غالباً الى المشاجرة
والمبارزة والقتل عدا عما يدخل جنمه من الامراض بسبب ادمانه المسكر
ولا ينبغي ان الصحة والعقل والاداب والمال والالفة والوقت هي اسس
ثابتة لمراقبي العموان وسلامتها غاية الانسانية ومطمح ابصارها فكل شيء
يضر في هذه الاسس يحسب افة ومن الافات ما يضر فيها كلها ومنها ما
يضر في بعضها وكلها لا تخرج تقريباً عن حد التشابه في الاضرار الا ما ندر
وليست افات المدينة الحاضرة كلها من متولدات العصور المتأخرة فان
كثيراً منها يرجع تاريخ نشئها الى الوف من السنين كالسكر والقمار
والفحشاء انما لم يتفنن فيها في كل ما مر عليها من الازمان كالان ولم
تبلغ قبلاً ما بلغت في العصر من النمو والانتشار حتى امست ملازمة لابناء
هذه المدينة تراقهم اين ساروا وتنبهم كالظل اين كانوا

التماء

الآفة الاولى

اهمال الدين

الانسان مائل بفطرته الطبيعية الى الدين (رنان)
 ان الكفر قلل عدد الخالصين الى السماء وكثر عدد الخزالي والاشقياء على الارض لان الدين
 هو طبيعي (ثلر)
 القول بان جميع الافكار الدينية عارية عن الاساس يحط كثيراً من قدر العقل البشري الذي
 انما عنه ورثت الانسانية ما لديها من الحقائق (سينسر)
 غير ممكن لكل ذي عقل ان يعيش بلا دين لا سيما وهيكل الدين العقل السليم والضمير المحي
 وحيث وجد هذان وجد الدين لا محالة (تولستوي)

من هذا المنتصب بلا حراك . الواقف وقوف الملك . الرافع عينيه
 الى العلياء . السائر بافكاره على اجنحة الفضاء . الموجه عواطفه نحو السماء
 البادية على محياه علام البشر والايمان والمحبة والرجاء . ؟ . هو المتم واجباته
 الحافظ عهد من جاد عليه وميزه بالعقل والنطق والادراك . الشاكر جود من
 احسن اليه بالعطايا والخيرات . المجد عظمة مكون الكون . الطالب
 مطالب العدل المناجي ربه . القائم على صلاته

ومن ذاك المتدفق وجهه بانوار الاطمئنان . الطامخ بدلائل الهدى
 وسكون الضمير . المتلألئ بضياء الراحة ونعيم البال . الراقى مراقي الشهرة
 والنجاح حبيب الافاضل . ؟ . هو العائش ضمن دوائر الاداب . السائر في
 سبل الصلاح . المتباعد عن الرذيلة . المقبل على الفضيلة . المزدري باوهام
 هذه الدنيا . الراغب في الآخرة . المتدين . السالك حسب قواعد الدين
 الاساسية

الدين ولا غلو نور الهي منير العالم . ولجام فولاذي كالجحاح اهلواء البشر
وحاكم عادل يقضي بين الناس بالحق . وقائد عصامي يقود الانسان في
وجهة الخير . ومهما اختلفت طرائق الاديان وتنوعت اسمائها فهي كلها
تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر . تعد بمكافأة الصالح . وثنوع الشرير
بالعقاب ومع انها لن تخلو من تناقض في القواعد وتباين في المعتقدات . مع
ذلك فجميعها تتفق على الاقرار بوجود خالق عظيم حري بالعبادة جدير
بالتكريم . وما فيها من الزوائد والنقص والخرافات والاوهام ان هي الا من
مبتكرات بعض القائلين بخدمتها وتطرفات بعض رواسئها لا غرض في
النفس تدفع اليها محبة الذات لا الخير العام

قال غلادسون العظيم - ان اختلاف الاديان في الظواهر وتمائنها في
الغاية برهان على ان الدين ليس بعارض وهمي بل جوهر حقيقي
والدين في الناس تاثير عظيم فهو الماسك قيادهم والحافظ رباط الهيئة
والدافع بها الى الارتقاء وال عمران والمقاوم مساوى الاجتماع والضاغط
على افات التمدن . فاذا سقطت العقائد الدينية وزالت من الالباب اصداء
نواهيها تملأ المرء في الفساد . ومن كانت افكاره مطمئنة من عدم تيقنه
امكان حدوث المحاكاة الاخيرة ومباديه ليست بسامية من جرء سوء
التربية لا يردع النفس عما تشتهي ولا يدع عملاً قبيحاً الا ويمجريه . فالشاعر
جورج فارسي اعترف علناً بأنه نهك قواه وارق ماء حياته منذ استاصل من
قلبه عاطفتي الايمان والمحبة . وقال مثل ذلك عدة مشاهير اخرين
قال العلامة جمال الدين الافغاني - ان الدين وان انحطت درجته
بين الاديان ووهى اساسه فهو افضل من طريقة الدهريين وامس بالمدينة

ونظام الجمعية الانسانية واجمل اثرًا في عقد روابط المعاملات بل في كل شأن يفيد المجتمع الانساني وفي كل ترقى بشري الى اية درجة من درجات السعادة في هذه الحياة وانه النظام الحقيقي لنوع الانسان والسبب الفرد لسعادته فلو قام على قواعد الامر الالهي ولم يخالطه شيء من اباطيل من يزعمونه ولا يعرفونه . فلا ريب انه يكون السبب في السعادة التامة والنعيم الكامل ويذهب بمعتقديه على جناح الكمال الصوري والمعنوي ويصعد بهم الى ذروة الفضل الباطني والظاهري ويرفع اعلام المدنية لطلابها بل يفيض على المتمدنين من ديم الكمال العقلي ما يظفهم بسعادة الدارين

ويعرف فضل الدين عند المقابلة بين المتدين والجاهل فان صفات الانسانية الحقة تظهر في الاول وتختفي في الثاني ولولا الدين لما استطاع البشر السير في طرق هذه الحياة الدنيا مزدريين بالعقبات مستسهلين المتاعب متقدمين الى الامام مرتقين الى ما بلغوه من درجات الحضارة والعمران . فهو نخر العيش ورأس الفضائل ومهما حصل الانسان من الغنى والعز والحكمة لا يكمل الا به ولا يحب ويكرم بسواه . فبالدين يسير المرء على هدى وبدونه يتيه بلا هتداء

كان سقراط يأمر من لا دين له بالتمدين وقلما وجد عاقل حكيم ولم يذهب هذا المذهب قال مان دييران - انما اعظم احسان الدين للبشر انقاذهم من حالة الريب التي هي سم زعاف للعيشة وافة هائلة اخترعها العقل لعذابه

يجب الباحث في افات المدنية الحاضرة بعد ان يدرك ما للدين القويم من المنافع المنزهة عن الضرر والمحاسن العلمية المثال . كيف ان

بعض المعاصرين المتعلمين والمتثقفين والمدعين الحكمة والفلسفة يهملونه
ويجحدون اساسه المتين الذي هو الله عز وجل . الامر الذي لم يقتصر
عليهم فقط بل تعداه الى اغرار جهلاء اتبعوا مذاهبهم وفاقوهم اهمالاً
وجحوداً وكفرًا . وبعد اغترافهم شيئاً قليلاً من المعارف اخذوا يتفلسفون
على الخالق ويرتأون بالخلقة اراء ما انزل الله بها من سلطان فيفسدون فيها
العقائد ويضعفون من سلطة الدين وقد تقدم ان الدين واجب على الناس
اتباعه وهو ضروري للنفس ضرورة الطعام والشراب للجسد وبالاحرى هو
السييل الوحيد للتمتع بالهناء الابدي والمنزل من لدن الله ليعزي الانسان في
متابعه ويقويه في شدائده . فلما بنا اذا نرى اهمال امره والاخلاق بواجباته
وانكار الله والبعث والخلود يتزايد في المدينة الحاضرة حتى امسى افة من
آفات السامة

يتكاثر واسفاه المستزؤون بالدين والكفرة والمعطلون وان امّ المعابد واحد
منهم يكون ذلك تظاهراً ورياءً او لانتقاد الملامح والتفريج على الازياء وهم على
الغالب يباهرون بقحة انهم ارفع من ان يعتقدوا بما هو لازم للجهلاء (كذا)
فيعتبرون المتدينين ساذجاً والخائف الله قاصراً ويسخرون ممن يلهج بذكر
الدين ويستترشد بقواعده في سلوكه . ومعلوم ان الانسان اذا لم يغرس في نفسه
مبادئ سامية وتمكن منها اصولها تمكناً شديداً يخشى عليه اذا صادفته التجارب
من ان يقع في فخاخها . وبالنظر لما هو متفش في العصر الحاضر من مساوي
التربية ترى التقليد يزاد والالتقياد الاعمى للاراء الحديثة يعم ولهذا تكاثر
الغشبه في اهمال الدين والكفر وكثر المحقرون للتدينين حتى ان المتدينين
انفسهم قلما عادوا يكثرثون بدخول المعابد والصلوات قال عزتولونسيم بك

خلاط في سياحته في غربي اوربا انه لم يشاهد في كل كنائس باريس ايام
الاحاد والاعياد سوى الشيوخ والعجائز

وقال فيلسوف الروس النكوت تولستوي - نرى الانسان في كل
زمان ومكان لم يعيش ولن يعيش بلا ديانة ومع ذلك فعلماء العصر الحالي
يحاولون الان ان يجعلوه بلا ديانة غير عالين بعظم الخطاء الذي يرتكبونه
بدك هذا الركن القوي وتقض هذا الاساس المتين وقتل هذا القلب الكبير
الذي به حياة المجموع الانساني الادبية . وثن كانت الاديان كثر
وتعددت مذاهبها وانواعها باختلاف الزمان والمكان فالجوهر الحقيقي كان
ولا يزال واحداً في جميعها مستتراً وراء حجابات الخرافات والتقاليد
والانسان في جميع هذه الادوار التي مرت عليه وبازاء هذه المذاهب
العديدة المختلفة المظاهر لم يعيش ساعة واحدة بلا ديانة اذ لا قائد له ولا
مرشد في ظلام هذه الحياة سوى الديانة وبغيرها يتيه ويضل في اوقيانس
هذا العالم كسفينة في البحر بلا دفة

يدعون ان العلم يضاد الدين والرغبة في الاول تدفعهم الى اهمال
الثاني وانه اي هذا الاخير غير مهم بمقدار ذاك وينسبون اعمال الطبيعة
وحوادث العالم الى « العرض » وينكرون وجود الخالق المبدع . مع ان
الطبيعة بما فيها من اجرام السماء وموجودات الارض من جماد ونبات
وحيوان واهوية ومياه والانسان وتقدمه والهيئة وترقيها وكل ما في الاكوان
يدل صريحاً على ان لا بد لها من مكنون قدير

قال الارشيد يكون ولسن في مؤتمر الكنيسة المنعقد في انكلترا سنة
١٨٩٦ - لا يمكن ان يعتقد بالله اعتقاداً خرافياً غير لائق بعزته تعالى

وقال ابيقور الفيلسوف - ان الالهية تستحق العبادة لعظمتها
وشرف ذاتها فعبادتها واجبة بهذه الملاحظة لا خوفاً من قصاصها ولا طمعاً
في خيرها

وقال برنارد دين دي سان بير - اذا رمت الحقيقة الدينية فلا تخرج
عن هذه القاعدة . انظر الى الطبيعة بقلب بسيط نقي تجدد روح الله مرفقاً على
وجهها وقرأ آيات قدرته وحكمته على صفحاتها
وقال اديسون الشهير - انني قادر دائماً ان ابرهن وجود الله بواسطة
علم الكيمياء .

واذا نظرنا الى معظم الجاحدين نراهم في كل ضيقة ومصيبة يذكرون
اسمهم العظيم مثنى وثلاث ورباع ويغلب فيهم حين تقرب منهم سنة الوفاة
ان يعودوا الى التوبة واستغفار الله . وبعض المهملين يقولون ان الغريزة
الدينية المتأصلة في الانسان منذ الوف من السنين لا تتزع منه بمدة قصيرة
وما يبيده من التدين في الكبر والهرم لهو فطري فيه يظهره ضعف العقل
والياس وهذا قول واهي المبدأ يتمسكون به مكابرة .

قال الافغاني - عدم ثبات الجاحدين طويلاً تجاه المتدينين ومحو
اثارهم من بعدهم برهان على ان الدين هو روح الهي حاكم العالم

وما العلم والدين سوى شقيقتين مرتبطتين بالروح متحدتين بالغاية ولو
اختلفا وظيفة وتباينا فعلاً . والعلم الصحيح لا يضاد الدين كما يتوهم من
وعى نقطاً قليلة من بحره ولا الدين يناقض العلم كما يخال القليلو المعارف فان
كثيرين من العلماء والفلاسفة الحافظ ذكرهم التاريخ بافتخار كانوا على
جانب من التدين كسقراط وفيثاغورس وروجربا كون وباسكال وديكارت

ومالبرنش وكوبرنيك وذيماسترونابوليون وجيل سيمون وباستور وغلادستون
وكرنيلوس فاندريك وتولستوي . وغيرهم مما لا يحصى

قال باكون - ان العلوم الطبيعية اذا رشفت باطراف الشفاء ابعدت
عن الله ولكن اذا شربت غباً اوصلت اليه .

وعار على ابناء المدينة الحاضرة ابناء العلم والنور والادب ان يتكاثروا
بينهم مهملو الدين وناكرو الوجود الالهي فان القدماء وهم في حالات احط
منا بكثير لم يستطيعوا انكار من وجوده حق ثابت فيروس البالي وطلال
الفينيقي وسنكتين وزوراستر ولاوتسو وكوفوشبوس الصينيان وطلاليس
المليطي وهيرقليس واتثينوس وزينون وافلاطون وارسطو وانكسغوراس
جميعهم اقروا بوجود مكنون ومدير امور الكون . واعتقد ايضا هذا الاعتقاد
الاشوريون والفرس والعرب والاسرائيليون والمصريون وفيلسوف قبرس .

قال بيون الفيلسوف ان جسد الاله قرين سوء لا يلائم النفس
ولا تدعن له لان الانسان متى تجاسر على شيء ولا مته عليه نفسه قال ان
ذلك من غضب الهى استحقه فنفسه دائماً تمنعه الجحود

وقال اللورد كلفن - ان العلم يثبت وجود القوة الخالقة حتما لاننا لا
نجيا ونتحرك ونوجد بالمادة الميتة بل بالقوة المحيية المدربة ومن يعمل فكرته
ملياً يضطره علمه الى الايمان بالله وهذا الايمان هو اساس الدين فيجد العلم عوناً
للدن لا عدواً له .

ولا ينكر انه كان منذ القديم اناس لم يعرفوا الخالق او لم يدينوا بدينه
لداعي جهلهم فهم والحالة هذه معذرون لانخطا مداركهم والشهائم
بسفاسف الامور ولكن ما عذر ابناء العصر الحالي مع معارفهم وآدابهم

وارتقائهم في احتقارهم الدين ونكران الاله . اجل ان القلب النقي والعقل
 السليم يدركان الوجود الالهي ويقرآن بالحقيقة الدينية لدى اقل التأمل في
 الخليقة . والعلم الصحيح لا يمكنه انكار ذلك . فالمدعون الفلسفة اذا
 المهملون والجاحدون هم الذين علومهم قليلة وغير صحيحة . فباي عدل يجوز
 الفخر بعلوم ناقصة ومعارف فاسدة واي خير وفضل يجي من فساد العقائد
 الدينية سوى الشرور والمعاصي . وليست حياة الانسان في هذه الدنيا
 الا طريق للحياة العليا فان احسن المسير في حياته الارضية نال المكافأة
 في حياته السماوية والا فجزاؤه العقاب واذا اعطى المراءخاه دربهات قليلة
 فانه يسمع من فيه كلمات الشكر والثناء تلى متكررة ويكون اطوع اليه
 من بنانه فما قولك في من ينعم بالخيرات الوفيرة ويذل كل الحيوان والنبات
 والجماد لخدمة الانسان وترى الانسان يكفر به وينكره ويهمل شكره
 وتعظيمه قال الفيلسوف هكسلي - ان من ينكر وجود الله كما تصوره
 سينوزا . لأحمق جاهل

فما اتعس العيش واشر المدنية واشقى حالات الناس متى كثر المهملون
 والمعطلون والجاحدون . ناكروا الجميل والأعقاء والقتلة والاصوص والكذابون
 والمراوون والمقامرون والسكيريون والزناة والفاحشون والمتخرون والمحتكرون
 والمتفخرون بالشر والناشرون لواء العدم والمفسدون . فان بذلك تسقط
 الفضيلة بفروعها ومعناها وما احسن ما قاله فيهم العلامة الافغاني - هم
 جمدة الالوهية في اي امة وباي لون ظهروا كانوا يسعون ولا يزالوا يسعون
 لقلع اساس السعادة الانسانية . اغاضير افكارهم تدكدك هذا البناء الرفيع
 وتلقي بهذا النوع الضعيف الى عراء الشقاء وتهبط به من عرش المدينة

الانسانية الى ارض الوحشية الحيوانية . ذهبوا انه لا حياة للانسان بعد
 هذه الحياة وانه لا يختلف عن النباتات الارضية التي تنبت في الربيع
 وتيس في الصيف ثم تعود تراباً والسعيد من يستوفي في هذه الحياة حظوظه
 من الشهوات البهيمية . وبهذا الرأي الفاسد اطلقوا النفوس من قيد الاداب
 ودفعوها الى انواع العدوان من قتل وسلب وهتك عرض ويسروا لها
 الغدر والخيانة وحملوها على فعل كل خبيثة والوقوع في كل رذيلة واعرضوا
 بالمقول عن كسب الكمال البشري واعدموها الرغبة في كشف الحقائق
 ومعرفة اسرار الفضيلة

وقال العلامة التركي الشهير الدكتور رمزي بك - ان ثبتت عائلة
 تركت الدين والشريعة الالهية ومن لا دين له ولا ادب عنده فلا شرف
 ولا اعتبار ولا عرض له

ولا مشاحة ان اهمال الدين القويم لما ترنعد منه فرائص الانسانية
 ومن لا يرتعد من افة مهلكة من شأنها ان تقوض دعائم العمران وتوهي
 اسس الحضارة وتلك معالم الفضيلة وتغني اثار الحق . او من لا يرتجف من
 افة تبذر التعاسة وتستتبت الشقاء تزرع الكفر وتحصد الهلاك . ولا يخفى
 اننا نعني بالدين القويم الدين المؤسس على الحق والخير والحب والرحمة
 وضع الانسان مهما كان والكافل تخفيف تعاسة البشر والضامن سعادة
 الدنيا والاخرة



الآفة الثانية

القمار

نتيجة القمار غراب المقامرین (كثرات)
لعل تقيصة في الناس عار وشر معایب المرء القمار
(نجيب حداد)

الم تر المقامر عابس الوجه مثاقيل الخطوات . كئيب النفس . مطرق
الراس . يضرب احساساً لاسداس . غارقاً في لجج الافكار . وتائهاً في بيداء
الاهام . يتعد ما استطاع عن الناس . لا تلذله مجتمعاتهم خوف تحويل
مجاري افكاره ومحادثته بسوء اعماله . يتنفس من كثرة همم الصعداء
فيرمق الارض مرة ومراراً يتهدد الحظ والسوء ..

القمار سوس سام ينخر جسم الهيئة الاجتماعية ويقوض من اركانها بل
داه عقام يبلي المقامر (التعيس) باجتهاد الفكر وطول السهر وخسارة
الاموال واضناك العيال ووهن القوى وابقاد الجوع . وضعف الجسد
واثارة الحسد ويودع في فؤاده القساوة والبغض والدناءة والمقد ف يستسلم الى
الطمع وقلة الحياء ويكون نصيبه التعب والشقاء والقلق والبلاء

القمار آفة من الآفات المتفكة مع المدينة الحاضرة ان تراقبها اين
تسير . تنفث السم في الوجوه فتصفر الوانها وتفتك بالقلوب فتميت عواطفها
وتتعب الجيوب فتبتز دراهمها وتستحوذ على العقول فتكبلها بسلاسل من اوهام
وتقل الايدي عن الاعمال النافعة الضرورية وتنساب بين العيال فتقضي
على الفتها مفرقة بين الرجل والمرأة والابن والاب والاخت والاخ والقريب

والنسيب وتضم الاذان عن استماع نداء الاطفال والاحداث جوعاً
وعرياً^(١)

(نصيب اللاعبين بها سهاد فافلاس فيأس فانتحار)

عند ما توفرت للانسان اسباب تحصيل القوت والكسوة وقلت بينه
الحروب والمنازعات وتسهلت لديه وسائل الراحة ولم يعد يقتضي له ان
يشتغل كل ايامه . اتخذ له العاباً يتسلى بها اوقات فراغه . وما غمت هذه
الالعاب ان صارت قماراً فاستعملها اولا الصينيون وعندهم اخذها الهنود
فالمصريون ولم تخل منها امة من الامم

فالقمار وان لم يكن من مبتكرات المدنية الحاضرة الا انه منتشر فيها
انتشاراً لم يبلغه قبلاً ومصادف من ابناءها اقبالاً وتنشيطاً وافراً . فتنهن
القوم به تنفناً عجيباً واتخذوه البعض حرفة يعتاش منها . نساء ورجال تتكاثرون
على موائده اثناء الليل واطراف النهار . زر كل مكان اصطبخ بصبغة التمدن
الحديث ان في المدن او في القرى فتجد للقمار شأناً عظيماً . سل عنه احداثاً
دون العاشرة من العمر يجيبونك انه البستيا والبلاف والفرعون واللاسكينة
الخ . . وربما شرحوا لك قواعد اكثر من لعبة من هذه الالعاب شرحاً
مسهباً . ادخل المجتمعات فتراه حديث الكل على السواء . وكأنه لا يكفي
الهيئة ما يلم بها من الاوصاف وانواع الشقاء حتى يزيد القمار في طنورها
نقمة . اذ استأسر لامره الشباب والكهول والاوانس والعقائل وجعلهم
مكبلين بقيوده واغلاله . يصحون على موائده بين الوزق والفيس الصحة
والعقل والاداب والمال والالفة والوقت ومع ما هو مشهور عن نتائج المخيمة

(١) من مقالة للمؤلف نشرت في المجلة السنة الرابعة عدد ١٦٠

نرى المقابين عليه يزدادون يوماً عن يوم فيعتقل منهم الواحد بعد الآخر ولا
يفرج عنهم الا وهم في حالة المرض والفقر الشديد

قال جورج سلون الكاتب الانكليزي الشهير وقد كان في شبابه من
اكبر المقامرين - رايت القمار مهلكاً لاربعة الوقت والصحة والمال والعقل
فتركته

ومضار القمار كثيرة منها انه مضر في الصحة . وذلك لان المقامر
يجلس الى مائدة اللعب ساعات متوالية فيصاب بارتخاء في الجسم وتلبك في
المعدة وانحما في الظهر وضعف في البصر والنظر لحياته الليالي في السهر وتأثره
الفجائي واجهاده المجموع العصبي يغور عزمه وتوهي قواه وعلى التوالي تضعف
بنيته وتعجز عن دفع المكروبات التي ينتقل منها كثيراً بواسطة الورق
والفيس هذا اذا لم يحدث له انفجار دماغي او سكتة قلبية او فالج من جراء
الصدمة الفجائية التي تؤثر بعقله ان كان راجحاً او خاسراً

ومضر في العقل لان المقامر ظالماً هو بجانب مائدة اللعب يكون عرضة
لتأثيرات بفتية متباينة فينتا تراه منهلاً تلوح على محياه دلائل الامل
والسرور واذا بطرفة عين تغلب ابتسامته عبوسة وتبدل ملايح جزله
بعلام اليأس والاسف ولا يخفى ما يتأتى اذ ذاك على العقل من شدة الضرر .
وان وافق المقامر الحظ يسكر بخمرة الربح حتى لا يعي على شيء فلا يعد
يحجم نفسه عن تناول الكحول فيزداد سكرأ على سكر وهذا ان ادمنه
مع القمار يقرب اليه ايام الجنون . وان لازمه النحس يتأوه ويتجسر
ويشتم ويكفر ويضيق خلقه . وكثيراً ما تدفع الخسائر المقامرين الى الانتحار
تخلصاً من الفقر والعار كما يزعمون وذلك كما فعل احد اشراف الانكليز

اثر خسارة ٣٢٠٠٠ الف ليرة وكما يفعل كل مقامر يخسر وهو متمسك
 بشرف وهمي ووجاهة وحسب وغنى ولقد احصى بعضهم عدد المنتحرين
 في مونتكارلو محل اللعب الشهير فاذا هم ٥٠ شخصاً سنوياً فيكون عدد ضحايا
 القمار فيه منذ تاسيسه إلى الان اكثر من ألفي شخص . ومن البدهة
 ان الانتحار لا يتسبب الا من اختلال في الدماغ والاختلال يحصل من
 كثرة الضغط على العقل وهذا الضغط من مقنضيات القمار . والمقامر لا
 يسر مرة الا ويحزن مراراً فتراه غالباً كئيباً حزيناً غارقاً في لجج تعاسته
 ساهياً عن وسائل الراحة والهناء . وكل تأثير مسيء يتأثره دماغه يجعله اكثر
 استعداداً للكدر واخيراً يمسى رأسه مظلماً من تكاثر الاكدار . وضمير المقامر
 دائماً قلقاً مضطرباً ان في ساعات اللعب او بعد ذلك على حالتي الرجوع والخسارة
 لان الاول غير محلل والثانية شديدة المراتة هذا اذا لم يشتد به القلق الى
 درجة الجنون الذي يصيب كثيراً المقامرين

ومضر في الاداب حيث يقتضي له الكذب والطمع والقساوة والوقاحة
 والبلادة والدهاء والغش والمكر والاحتيال (البلف) والتظاهر والتلبس
 بكل انواع الرياء ولا يخرج المقامر عن دائرة الصوصية بل هو كالسارق
 تماماً على قول الدكتور دانيال بلس الشهير . وجلي ان اباحة اموال الغير
 بدون تعب يوازي قيمتها وعدم الاشفاق ومقاومة الغنى للتوسط او للذي على
 شفير الفقر رغبة بدراهمه القليلة وتبذير اموال العيال على موائد القمار وجلس
 النساء في مجالس المقامرين حيث يكثر السباب والشتم وخوضهن عباب اللعب
 وتنزلهن انفسهن منزلة هي دون ما هو حري بمقامهن . وتعريض المقامر نفسه
 لضعف الجسم وتعب العقل وبالتالي لاختلاله وللمنازعات والنكد والتكيد

وخسارة الاموال واضاعة الاوقات كل هذه تحسب امور تناقض الاداب
بل هي الرذيلة بعينها . قال الحسن (رضه) القمار احتيال

وقال الرحالة الطرابلسي عزتلونسيم بك خلاط - حقاً ان ابليس اللعين
لم يفتح عليه بمخدة مضلة لبني الناس اشد مكرّاً او ضرراً من المقامرة

والقمار مضر في المال لان المقامر معرض للخسارة اكثر منه الى الربح ولا
تسل اين تستقر الخسارة ان تناوبته . فان كثيرين يرهنون بيوتهم ومقتنياتهم

وكثيرون يخسرون في مرة واحدة ما يقوم ريعه السنوي بنفقة عيال عديدة . من
ذلك ان دوقه دي بري خسرت ذات يوم مليوناً وسبع مئة ألف فرنك وخسر

شريف انكليزي مائة الف ليره وعقاراً دخله السنوي ١٨ الف ليره ورعى
الزهر على ١٨٠٠٠ ليره دفعة واحدة وقس عليه . وان ربح المقامر وشاهد

الدراهم بكفيه يسرف فيها كيف شاءت الالهواء بلا ترو ولا اقتصاد . ولا
يمكن ان تغلق يده على مال وتعي جيبه دنائير ما زال يتصور ان قلبه ورقة

واحدة تعوض عليه اضعاف ما يذرّه . وعلى هذا المبدأ الذي يغرس فيه منذ
ابتدائه في هذا الالاعاب وولوجه ابواب البوط (والسركلات) يمسي اخيراً صفر

اليدين مرقع الثوب حافي القدمين او باوضح عبارة افلس من ابن المزلق وهذه
اخرة كل مقامر تمادى في اللعب . قال كلسترات خطيب اليونان - نتيجة

القمار خراب المقامرين

وهو مضر في الالفة لان المقامرين ولو كانوا اخوة او اقرباء او اصدقاء
احباء فحينما يتناولون الورق يصيرون شبه اعداء . يستعمل الواحد منهم كل

ما بوسعه من ضروب المكر والاحتيال ليقوى على ابتزاز بضع درهيمات
يذخرها الاخر لاحتياجات عائلته الضرورية او ليوم العجز والضيق فيسلبه

اياها على مرأى عينيه بكل سرور ويتركه يتحرق ويتذمر بلا اشتفاق .
 والمقامر يهمل عائلته في البيت ولو كان بعضها مريضاً ويؤم مجتمع الزملاء
 برغبة زائدة . ولما كانت خسائره تربو على ارباحه باضعاف كان كدوره
 طبعاً أكثر من سروره فيعود الى المنزل ضيق الخلق منقبضاً لا يحتمل
 اقل كلمة او حركة فتسكاثر المشاحنات بينه وبين عقيلته وبنيه او والديه
 واخوانه ولو على اسباب لاتذكر وبهذا تضعف الالة العائلية . الوالد يهمل
 شؤون اولاده اذا وجدت طاولة البوكر والمقامر ينسى صديقه واخاه
 وعشيقه وحبيب فواده لقاء الورق والفيش . وعلى الاغلب لا ينفذ عقد
 اجتماع المقامرين دون مجادلة ومشاجرة تفضي احياناً الى الملاكمة والمضاربة
 وربما الى القتل ايضاً وبالاجمال ان القمار من اشد عوامل التفريق بين
 القلوب (ولو اعتبره البعض من وسائل التعارف بين الناس) ومن اضر شي بالالة
 ومضر في الوقت لان المقامر يتدي فيه اولاً بصرف اوقات الفراغ
 ثم يتدرج الى ان يستعير من اوقات الاعمال فاولقات الراحة الضرورية في
 الليل وحينئذ تمكن منه العادة يزاوله ليلاً ونهاراً تاركاً كل اشغاله فدائه
 قيتلف ايامه دون افادة او استفادة حقيقتين . ولو عمل اي عمل سواء
 لكان افضل له منه وانفع . والساعات التي يعتبرها المقامرون من فضلات
 ايامهم ويتوهمون ان لهم الحق والاختيار بصرفها كيف شاءوا يطالبهم بها
 الله عند انتصاب الميزان حيث يمكنهم صرفها بما هو افيد واسمى
 وما يدعيه المقامرون من حسنات القمار فهذا وهم ينتجه حب الشيء
 وتقضي به حقوق المدافعة عنه والغريب من امره ان الناس شعروا بتأثيره
 الوخيم منذ بداية شيوعه فذمته الشريعة الهندية وانزل فيلسوف اليونان

ارسطوطاليس المقامر منزلة اللص السارق ومنعه امبراطور الرومان يوستنيانوس
 منعاً باتاً وجعل لقب المقامر مرادفاً للالقاب الذنيئة . وامر بالقرآن الشريف
 باجتنابه في الآية . وقصد الفونسودي كاستيل استئصاله من بلاده فانشاء
 رتبة شرف تمنع متقليديها من المقامرة وهكذا خلفه يوحنا دي كاستيل اصدر
 امراً عالياً بمنعه ولاجل ذلك اصدر البرلمان الانكليزي عدة اوامر في ازمته
 مختلفة وكان نابليون بونابرت يعتبره خلة ذميمة ويمنع كل من وقع في شراكه
 ومنعته الحكومة البروسية والفت اما كنه سنة ١٨٦٨ وقررت الحكومة
 المصرية منعه سنة ١٨٩١ وامر نقولا الثاني قيصر روسيا سنة ١٩٠٠ بصد
 جميع الضباط الروس عن لعب القمار (راجع مقالة المؤلف في المحبة عدد ١٦٠)
 وغليوم الثاني امبراطور المانيا شدد الاوامر بابطاله وفرض عقبات قاسية على
 الضباط المقامرين وعلى من يقرضهم دراهم في الرمي حتى اضطر كثير
 منهم الى ترك الجيش . ومما يذكر ان ابن خاله ولي عهد دوقية ساكس
 كوبرغ وابن اخت ادوار ملك الانكليز لكثرة ولوعه بالقمار اُبعد الى دارمستاد
 فكان ابعاده على هذه الطريقة مؤثراً به تأثيراً ذهب بحياته كما قالت
 الجرائد وفي السنة ١٩٠٢ اصدر جلالة مولانا السلطان عبد الحميد
 امراً قاضياً بمنعه واقفال محلاته في كل انحاء المملكة ودولة المشير والوزير
 مظفر باشا متصرف جبل لبنان شدد المراقبة عليه واعتنى بقطع دابره من
 انحاء الجبل حين قدومه اليه فقط وفي بداءة سنة ١٩٠٣ امرت حكومة
 بلجيكا بنقل محلاته ومنعه بتاتاً . وكل الشرائع القديمة والحديثة الدينية والمدنية
 حرمة ومع كل ذلك ما فتر عن الانتشار ولم يزل اخذاً بالنمو والامتداد

الآفة الثالثة

السكر

لا شيء يحفظ شأن الانسان مثل السكر
المسكرات سم يفتك بالبشر والتسمم بالكحول خطر عار يهدد الجميع (دبوف)

كيفما جال الانسان في الشوارع والاحياء في المدن واقري يرى
محلات عديدة تفوح فيها رائحة الكحول وتتصاعد منها البخرة المستقطرات
يتخللها احرف سوداء يتحصل منها مامعنام هنا تضعيف البشرية اخضع الصفات
الانسانية هنا منبع الاثام ومبعث الشقاء هنا مبيع المسكرات ومكان السكر
السكرافة نامية في ظل المدنية الحاضرة تنازع الانسان الانسانية لتعيده
الى الحيوانية اذ تفقده العقل والادراك وتبع صوت ضميره وتقطع رباطات
نفسه فيسير مع تيار الاهواء ويتمادي في الشر والفساد لا يرتدع عن اتيان
الموبقات ولا يحجم عن ارتكاب المعاصي . وتضحي ادا به على مذابح
المساوي والذائل . وتسقط مبادئه وتدنو افكاره فتبذاه اقواله وتردأ
افعاله وتذل نفسه وتخسر هناؤها الابدي حيث لا بد من المحاكمة الاخيرة
لكل ادبي . وتضعف جسمه فيمسي محطاً لرجال الاحياء المضرة ومن تأثير
الكحول تقتاله ايدي الردى بعد اذاقته السخرية والاهانة والذل وتجمله
الاكدار والمتاعب والاوجاع

وتاريخ هذه الآفة قديم جداً فقد ذكرت التوراة ان نوح قد
عصر العنب وشرب الخمر وظهر من اثار المصريين وتاريخهم انهم استعملوا
المسكرات منذ خمسة الاف سنة وذكر في كتب الهنود والصينيين

والاشوريين والفرس واليونان والرومان انهم كانوا يستعملون المسكرات في ظروف شتى . ولم يقم شعب على الارض الا واستعمل شيئاً من انواعها . ولم يعرف الاستقطار الا منذ الف سنة على عهد الرومانيين حسب قول البعض وعلى راي البعض الاخران العرب اول من اكتشفه بديل ان اسم الكحول مأخوذ عن اللغة العربية ومثله اسم الانيق ونسب غيرهم استخراج الكحول الى فيلونوف الفرنساوي من مدة سبعة قرون ومهما تناقضت الاقوال في امر هذا السيل السام لا يختلف في انه كان اولاً محصوراً في الصيدليات يستعمل فقط في بعض الاحوال المرضية الضرورية ولكن الناس ما انفكوا حتى اتخذوه للمذاقة فعم استعماله الارض وامسى على الانسانية ضربة ثقيلة ثن من شدة وطأتها

وكثرة انتشار المسكرات في الزمن الحاضر اشغلت افكار العلماء والفلاسفة والاطباء فبحثوا في امرها الابحاث الطوال والقوا لذلك المؤتمرات واللجن ولم يجدوا في كل ما درسوه من احوالها شيئاً مسرّاً . ومن يعين النظر في ولاياتها التي يتحملها الاوريون والامير يكيون حيث انتشارها عندهم شديداً يدرك حقيقة انها الافة القارضة الدافعة الى التعاسة والدمار والسكران يكن كالتقام مضرّاً في الصحة والعقل والاداب والمال والالفة والوقت الا انه اكثر منه فعلاً واشد فيها ضرراً اما كيفية ضرره . في الصحة فهي تشمل اعضاء الجسم لان الكحول (المادة الفعالة في المسكرات) لا يدع عضواً خالياً من شره . يسير مع الدم فيدك اركانه الطبيعية ويغير وظائف كرياتة العاملة بالتعويض والتثليل القائم في دقائق الجسم الحيواني . يثير المعدة فيجهدا ويضعفها فيضعف الهضم ويؤذي الكبد

ويسبب فيه امراضاً عضالة . ويجمع المواد الدهنية في الكليتين فيعطل
وظيفتهما ويضعف عمل القلب ويمدده ويضخمه : ويدفع الدهن الى
طبقات الشرايين فيضعفها ويعدّها لتولد انفجارات تهدد الحياة بالموت
الفجائي . ويزيد وضع المواد الكاسية في اوعية الدماغ وعلى الاعصاب
المحركة فينتج الترنح المختص بالسكرارى ويفقد القوة العضلية ويعدم الموازنة
ويقل حس العضلي ويضعف القوى العصبية فتخسر موازنتها وينتج الهذيان .
ويضر في العين والاذن وفي الرئة على الاخص قال الدكتور لانسروا
الشهير - ان السل الذي يكون في الرئة اليمنى يكون سببه الغالب شرب
الكحول

والسكر امراض خصوصية تنتج عن التسمم بالكحول عدا عن ان السكر معرض
دائماً لقبول انواع المكروبات وهي تقتنم فرصة وهن جسده فتعلق به وتنشب
فيه مخالبها حتى لا يعد بوسعه مقاومتها ودفع الداء والتغلب على المرض . وكل
الامراض المتأتية من السكر تنتقل بالارث حتى الجيل الثالث وتنتهي
بانقراض النسل على رأي دروين ولا يمكن ان يلد مدمن السكر اولاداً
اصحاء البنية ما زال الكحول يفسد دمه ويضعف جسده

قال الدكتور فورل في مؤتمرنا ضد المسكرات - ان الكحول يهدم
الاجسام الحية ولا يحفظ الا الجثث

ولقد قررت كل المؤتمرات المنعقدة بشأن السكر وقال ايضاً كل
الاطباء الذين تجردوا للبحث فيه بانه مضر في الصحة على كل حال ولا ينفع
الا في بعض الاحوال المرضية ولا يجوز استعماله سوى باشارة الطبيب
لانه سم نافع وهذا السم يفتك في الانسانية فتكاً زائداً دون تمييز

الوجاهة والرتب والغنى والفقر والضعف والرفعة والحسب

قال الإمير كوبر الطيب الحاذق - ان العرق انما هو سم
واضرار السكر الصحية هي التي تضر في العقل لانه من المأثور ان العقل
السليم في الجسم السليم . فكيف تطلب عقلاً سالماً صحيحاً في جسم سقيم
مريض . لا يكاد المرء يتناول اقداح المسكر ويستقر في جوفه الكحول ويسير
مع الدم حتى تصعد حالاً بهجرته الى راسه فتخدر دماغه . وكلما ازداد شرباً ازداد
تخديراً . وسكراً حتى يصل الى الثمالة . اي حين يفقد التعقل والادراك
ولا يعد يميز بين الخير والشر ويخوض كل الاقدار دون نظر في العواقب .
وغير خاف ان اصابة العقل الموقنة اذا تواترة تؤدي اخيراً الى الفقد التام
او يوضح عبارة الى الجنون الدائم . وما السكير الا مجنوناً اذا اي جنون اشر
ممن يمنع عنه وعن بنيه وعائلته درهم الضروري ويشرب به قدح مسكر . واذا
نظرنا الى احوال الذين يملأون البيمارستانات نرى اكثر من نصفهم سبب
جنونهم السكر مباشرة او وراثية . ذكر ونسلاوا الشهير انه وجد في دار المجانين
في ليغربول ٥٦٦ مجنوناً كانت العلة في ٢٥٧ منهم ناشئة عن السكر وورد في
احد اعداد مجلة اللانست الطبية الانكليزية ان ٢٨٦ مجنوناً في ويلس كانت
علة ١٨٥ منهم متأية عن الافراط في الكحول

قال الدكتور كوبر وزير النمسا ورئيس مؤتمر الاعتدال في فينا -
ان نصف المعتوهين الذين في مستشفيات النمسا اصيبوا بالعلل الدماغية
من تعاطيهم بنت الحان

والمرء مميّز عن الحيوان بعقله ونطقه فاذا كان السكير وهو في حالة
المسكر متلعثم اللسان فاقد الادراك اي فرق بينه وبين ذوات الاربع

وقد قال الشاعر

لولا العقول لكان ادنى ضعيف
ادنى الى شرف من الانسان

واي عمل ينتظر اتمامه واي فضيلة تطلب ام اي نفع يجني ممن هو دائم
السكر مخبول الدماغ قليل الفهم مضيق الادراك . ان العقل قائد الانسان
ومرشد هيئة الاجتماع وكل ضعف يتأق عليه يضر بالانسانية ويؤخر الهيئة
الاجتماعية والسكر من اشد الامور التي تضر في العقل . قال المثل الانكليزي
- بدخول الخمر يخرج العقل - ولم يكني ان السكير يضعف عقله او يفقده
بل يجلب امراضاً عقلية على نسله من بعده كما قال الدكتور برون مدير
احدى البيمارستانات الكبيرة في اسكوتلندا ومن اكابر المحققين في احوال
السكرارى - ان بنات السكير يولدن عصبيات المزاج هستيريانه وبنوه يكونوا
ضعاف البنية شكسين رديئي الطباع متطرفين في الاخلاق والتصرفات
يتهمجون شديداً لغير سبب ظاهر يوجب ذلك التهيج ويتململون اذا ندبوا
لاتمام ما يقضي عليهم به الواجب - وما احسن ما قاله ابن الوردي

اهجر الخمرة ان كنت فتى
كيف يسعى في جنون من عقل

وغني عن البيان ان للضمير سلطة عليا على الانسان وهو حارس النفس فتى
راها توي الابتعاد عن المنهج القويم وخزها بسنانه ونهاها بتوبيه اما السكر
فبيح صوت الضمير حتى لا يعد يصل لاعماق النفس . واذا ضعفت قوة
الضمير في الانسان استسهل عمل الشر واستباح ارتكاب المحارم فنفق
بذلك ادا به وفضيلته التي هي عزه وسنده ونخره . والمرء بلا اداب زاجرة
لنفس عن السوء وقائدة الى الخير والحق والجمال هو حيوان بصورة
انسان . قال بولس الرسول - لا تسكروا بالخمر الذي فيه النهم بالتبائح

(افسس ٥ - ١٨) وقال ايضاً - السكIRON لا يرثون ملكوت الله
(كورنثوس ٦ - ١٠)

وقال السرولتر سكوت - لا شيء يحيط شان الانسان مثل السكر
زر مجتمع السكيرين وقد بلغ منهم معظم السكر فتسمع من بذيء
الكلام والوقاحة وقلة الحياء والنيمة والاعتياب ما تشتمز منه النفوس وتأبى
استماعه الاذان وانتظروهم الى النهاية فتسمع السب والشتم وتشاهد اللكم
والضرب ان في الكراسي او في الاقداح والقناني ولربما ترى القتل اخيراً
كما يحدث احياناً . ويكفي للحط من مقام السكير ولاضاعة ادا به ان يصفح
عنه اذا اذنب بقولهم هذا سكران فاقد العقل بسبب السكر . . كذا . .
واذا بحثنا عن اسباب الجرائم نراها متأية على الاغلب من السكر لانه
راس المعاصي كما قيل

قال لومبروز الشهير - ان بلوى السكر تحمل بخمسين من مائة فرنساوي
الى الجرائم . وبواحد واربعين من مائة الماني وقال الدكتور كوبر الوزير
النمساوي - ان ستين في المئة من مرتكبي الجرائم في النمسا يرتكبونها من فعل
المسكر فيهم . وقرر حاكم مشيغان احدى ولايات اميركا - ان تسعة اعشار
الجرائم التي ترتكب في هذه الولاية مسبب عن شرب المسكرات
يسير السكير في الشوارع فبتغد الناس عنه تعالياً واباء والجميع يأبون
محادثته ومجالسته ان تكلم فلا يجيب او نادى فما من يسمع وان كلموه
كان ذلك منهم على سبيل الرياء والهزء والسخرية
اما اضرار السكر المالية فهي لانه عدو السعة وافة الاقتصاد ولص الجيب
وما من سكير نجح في العالم واثرى . عما هذا عدا يقتضيه السكر من النفقات

وهو بمناسبة الهاء الفكر واضعافه العقل واقفاده الادراك . يصعب على من يقع في فخه ان ينتبه لامر نفسه ويستجمع فكره في عمل ما يعود عليه بالريح والفائدة ويزيد طينه بلة ضعف جسمه المسبب من الكحول وخوار قواه ورجفان اعصابه

قال كارنجي المثري الكبير - ان الشاب السكير لا يقدر ان ينجم وقال المستر بارنوم المالي الشهير - لا تشرب الخمر فيبقى عقلك سالمًا فتنجح

واغلب السكيرين من العامة والعمال . والعامل الذي يحصل قيمة مصاريفه من كد يمينه لولا الحكمة والاقتصاد لاستحال عليه القيام بأود عائلته مما يتقاضاه من اجرة عمله ومع ذلك تراه يستغنى فرصة ساعات الفراغ فيؤم الحانة يرتشف كووس الراح . فيذر ما لوضن به وابقاه ليوم البطالة والضيق لكفاه مؤونة العوز ووقاه من ذل السؤال . والغريب من امر هؤلاء انهم يتظالمون من ادنى ضريبة تقررها الحكومة ويخجلون بالدرهم على الفقير المعدم وهم يدفعون على الاثرية اضعاف الاضعاف . تشكى بعضهم للورد رسل من ضريبة وضعتها الحكومة الانكليزية على الفعلة فاجابه اللورد اعلم ان الحكومة لا تأخذ من المال ربع ما تأخذه منهم المسكرات

ارتأى بعض المشاهير العلماء الذين بحثوا في اسباب السر المالي ووقوف الاحوال وحصول ضيق دائرة الاعمال في الولايات المتحدة وبلاد الانكليز سنة ١٨٧٨ ان اشهر اسباب ذلك فرط سكر الاميركان والانكليز وسوء حالهم فقد حسبوا مصروف الانكليز على السكر في سنة ١٨٧٧ مئة واثنين واربعين مليون ليرة انكليزية ومصروف اهل الولايات المتحدة ١١٩ مليون

من الليرات وان فيها ١٦٦ الف خمار واحصي مصروف الانكليز على السكر سنة ١٨٩٩ فبلغ ١٥٤ مليون ونصف مليون ليرة وسنة ١٩٠٢ قدروا نفقات اهالي الولاية المتحدة على السكر فاذا هو نحو ٢٧٠ مليون ليرة . ولا نتوقف خسارة الاموال على الافراد والجموع بل نتصل بالحكومات لانها تضطر لزيادة النفقات حرصاً على الامن ودفعاً للشرو ولا غرو فالسكر اكبر مفقد للامن واعظم مسهل ودافع للشرو وسيل جارف للمال
قال الدكتور دافس الاميري الشهير . ان السكر هو سبب الفقر المدقع في مدن اوربا واميركا

والالفة توجب التعقل والصحو . والسكر عكس ذلك . فيضر فيها من حيث انه يسبب التنافر والتخاصم . ادخل بيوت السكيرين فتشاهد معيشتهم تكاد تخلو من الالفة العائلية . الرجل نشوان والمرأة حزينة والاولاد جزعين . الكل يتكلمون بتكلف وزيادة تحذر خوف سوء التفاهم والاستهداف لاسنة لسان السكران . . والالفة العائلية من اسس السعادة الانسانية فاذا فقدت هذه الالفة من احضان العائلة قضي على سعادة الانسان وكم من عيال تفقد الفتى بسبب السكر فتعيش عيشة النكال والشقاء . والناس يهربون من السكران هربهم من مجنون او افعى ويمجدون عنه بتأفف فيبقى وحيداً طريداً من حضن الهيئة يؤنف من النظرا ليه والكلام معه

اصحاب كثيرين ينقلبون بعد السكر اعداء واحباء يمسون مبغضين فيتبدل الوثام بالتفرق والالفة بالانقسام . ومعلوم ان النيمة والاغتياب والثب والطعن والشتم والادعاء كلها امور تنخر جسم الالفة وتقلل اركانها وهذه الامور لا توجد بكثرة الا حيث يمتد رواق السكر . . الالفة

تقضي بالحب والسلام والسكر يسبب البغض والحصام . هي نطلب
 اللطف والمودة وهو يدفع الى الخشونة والمكابرة . هي من مظاهر
 الكمال الانساني وهو مبعث الميل الحيواني . كم من اناس يفككون
 باغز الاصدقاء وهم في حالة السكر واكم من سكير يرمي بولده عرض الحائط جزاء
 كلمة تدبر منه عن غير قصد . معرفة . فالاسكندر قتل وهو سكران صديقه
 كليتوس منقذه من القتل وسكر في برسوبوليس فامر بحرق قصر الاكاسرة
 ولا اتعس من حياة السكير فانه يضحي جل عمره بين الكاس
 والطاس ويضيع وقته في الشرب والسكر . ولا يوم يذهب فيؤسف
 عليه كيوم السكر لانه يقتل الوقت عبثاً . الوقت هو التبر الثمين يبدده
 السكير منتقلاً من حانة الى اخرى حتي اذا ثمل يعود الى البيت غائب
 الرشد فيتوسد الارض ولا يميز بين السرير والفرش والحصير . الممتع
 عن الشرب يشتغل كهشوة من الشربين وما ذلك الا لان ارتشاف بنت
 الدنان يستغرق من اوقاتهم قسماً كبيراً بين تناول اقداح وتخذر اعصاب
 وثمالة وسكرونوم . والفرق بين الاوقات التي يصرفها السكير في السكر
 والاوقات التي يصرفها غيره في اعمال أخر نافعة هو ان الاولى تعود بالتعاسة
 والشقاء والثانية بالراحة والهناء

وما يتسلح به السكIRON من الادعاءات الواهية والاقوال الواهنة
 بشأن المسكرات فهذا كلام فارغ لا يعتد به اذ اي شيء اضر منه واي
 بلاء اشد من بليته . يقولون ان المسكرات تنفع احياناً في الاشغال العقلية
 وانها لازمة للشعراء والكتاب والمنشئين والمفكرين . ولكن الاخبار يرينا
 عكس ذلك . يرينا ان معظم العلماء الكبار والفلاسفة العظام لم يكونوا

شاربي خمر ولا سكيرين ألبته . ويقال ان المشروبات تزيل الموم وتسري
النفوس ومن المتعارف لدى الاطباء وعلماء الاخلاق انها تزيد ما في
المرء من المسرات او الاحزان على حد سوى

قال غلادستون العظيم - تفعل المسكرات في هذه الابهام ما لا تفعله
المجاعة والطاعون والحرب وهي اشد فتكاً واعظم ضرراً منها لانها لا تقتل
الجسد فقط بل الشرف والنفس ايضاً

والسكر كالقمار ما من شريعة دينية او مدنية الا وحرمتها وما من عاقل الا
وابتعد عنه وشجبه وبكى على ضحاياه . والاغرب ان السكيرين انفسهم
يهنئون من لا يذوق المسكرات ويقرؤن بافضلية امتناعه ومع ذلك لا
يتروكونها . ومنابت السكر الحانات وبذورها الاقداح الاولى سواء تناولها
الشباب في الحانة او في البيت . فاذا اجتهد الاباء والعشراء واخصهم النساء
بمنع الفتيان والشبان عن تناول اول قدح واقفلت الحانات أمنوا شر السكر .
ولنا ملء الامل بهمة اولي الامر ان يضغط على هذه الافة ضغطاً شديداً
تماماً لنوايا جلالة حاكم البلاد الصادرة ارادته السنية في بداية عام ٩٠٣
بمعاقبة كل السكيرين ومنع السكر منعاً باتاً

ولو رمتنا زيادة اسباب في وصف طبائع هذه الافة المائلة ولسعاتها
المبيدة للملأنا مجلدات كبيرة على ان المقام لا يسمح لنا باكثر مما
تقدم . وحيث ان اضرارها تفوق اضرار كل افة سواها رايت ان أولف فيها
كتاباً مستقلاً يبحث فيه ابحاثاً مستفيضة وقد شرعت بجمع مواد وتأليفه
منذ مدة فاساله تعالى ان يقدرني على اتمامه خدمةً للانسانية وهو اكرم
مسؤول

الآفة الرابعة

الزنى

أمرط من الزنى . لان الزناة لا يرثون ملكوت السموات (بولس الرسول)
إذا نارت الفضولية في الإنسان صار اسداً متربساً وإذا نزع إلى الروحانيات صار شريك الآله
وإذا انطعم إلى الشهوات صار كالكلب الذي (الامام القريني)

هناك اما كن تجلها الرذيلة بالسواد وتحقق فوق ارجائها الوية الفساد
فيقتل فيها الضمير وتسقط سلطة العقل ويقضى على الفضيلة والعفاف ولا
يميز بين اعمال ساكنيها واعمال الحيوان . اذ تتعري الانسانية فيها من
اردية الظهارة والحشمة والرزانة وتجلبب باكسية الرجاسة والخفة والوقاحة .
داخلها ترح افة من هائل الافات التي اباحت لها المدينة الحاضرة النمو
والانتشار فتتغذى الاجساد وتشرب الدماء وتعمل على الدمار ولا بد ان
تقترب بالسكر فتزيد البلاء والعار . رباحها سامة تجفف مياه الحياة
وتذبل زهرات الشباب وتهلك نفس الانسان . هناك على مذابح الفجور
يضحى نشاط الشبية وتعقل الكهولة والفضيلة الاثوية وشرف الانسانية
والحياة الابدية

ولم يقتصر الزنى في اما كنه الخاصة بل يعم بيوتاً كثيرة ويتغلغل
عيالاً وجبهة وغنية وحسبية . هناك على اسرة العيال يحصل الزنى وبين
الشرفاء تدنس العفة ويذل الشرف . نساء تنهت بشباب الخلاعة تحت
الوية المسائرة وشبان يغازلون ويستغنون ويرادون تحت براقع اللطف
والمجاملة آباء يعدون لبنهم الخليلات واخوان واصدقاء يدلون بعضهم
على محلات الزنى ويسهلون سبل الفحشاء والمنكرات

قال تولستوي الفيلسوف - قلما يوجد فرق كبير بين اعمال الموسسات
واعمال الغاويات والغنيات

وقال ايضاً - تفسد اخلاق الشاب في المدرسة لان جميع رفقاءه
فسدة الاخلاق يصبحونه معهم الى اندية الرجس فيفقد طهارته وعفته
وهو لا يدري ان في فعله هذا ما يخالف الاداب والفضيلة . تفسد اخلاق
الشاب من اول نشأته لانه لا يسمع من مرشديه ان الفسق محرم بل
بالعكس يسمع ان صحة الجسم تستلزم بهض الشيء . وجميع المحيطين به
يقولون ان الوقاع شيء طبيعي فيدل للصحة وفكاهة الشباب الحلوة لهذا
كله لا يدرك الشاب انه سائر في طريق الضلال بل يقطع الطريق
الطبيعية التي يسير فيها كل صحبه وافراد الوسط الذي يعيش فيه فيبدأ
بالزنى كما يتبدى بشرب المسكر والتدخين الخ . والغريب ان امهات
كثيرات يعنين بامر اولادهن في هذه الطريق رعاية لصحتهم فلا يبقين
على الشاب الامر واحد يخشى عاقبه من ارتكاب الموبقات وهو العدوى
من المرض المشهور غير ان الحكومة التي تهتم بصحة زعاياها لم تدع مجالاً
للخوف فانها بهمة فائقة تعني اعتناء تاماً بالقواجر . والاطباء كهنة اصنام
العلم يراقبون الموسسات لقاء اجور يتقاضونها وهم من جهة اخرى يفتنون
للشبان بضرورة الجماع ولو في الشهر مرة مراعاة لقانون الصحة . فهم على ذلك
يرتبون سير الفحش ترتيباً مدققاً ويضبطون دائرته ضبطاً محكماً

وُجد الانسان على الارض ليعيش بخوف الله حتى ينعم بالصفاء . ويستحق
ان يرث الملكوت . فوجب عليه لذلك المحافظة على صحته والمناضلة عن
فضيلته والترفع عن الدنيا وفعل الخير والصالح محطراً عليه التماهي في

الملاذ والشهوات والتخرف في الفجاسة والدعارة . ووجدت المرأة لتكون ملاكاً معزياً يقاسم الرجل اتمام الحياة ويشركه في مصائب الزمان ويسهل عليه سبل الراحة . ويلفقه في وجهة الهناء لا شيطاناً وجيماً يقوده الى الشقاء . ويبحث به الى (جهنم) . ووجدت بين الجنسين حاسة فطرية تجنبهما الى الالفة والاتحاد والتعاون . وهذا ما يعبر عنه بالجاذبية الانسانية اوحب الجنس الذي هو مبعث الزواج . والحائق جل جلاله الذي لم يخلق شيئاً عبثاً بل كل ما هو لازم نافع لم يوجد هذه الحاسة في الانسان ويجعلها من الملذات الاغراء له على الانتاج والتكاثر . لانه تعالى عالم بضعف ابن ادم وبانه يستصعب نفقات العائلة واجهاد القوى لمعاونتها والقيام باودها فيجمع عن الزواج رهبةً وتكسلاً . وعليه فيكون القصد من هذه الحاسة التوالد والتناسل لا التلذذ كما يخال ذوو العقول السافلة ولا يستحيل على المرأة حفظها سالمة تقيّة الى الوقت المناسب للزواج خلافاً لما يتوهّمون . واذا كان الاسراف في المال تقيصة في الانسان فكيف يكون الاسراف في الصحة والقوى واي شرّ اشد من التفریط وهل اقبح ممن لا يوفر دماؤه لاولاد برزقه ايام الباري تعالى فيأتون اصحاء الاجسام اصحاء العقول يقوون على مقاومة عناصر الطبيعة بدلاً من ولادتهم في حالي الضعف والهزال اذا هبت عليهم اخف نسمة تذيبهم مر النكال

ولقد راينا البعض واسفاه يميز الزنى وشرائع مدينة نبيمة وعقلاء يفضون عنه الطرف احياناً وكل اسباب انتشاره تمهد وتسهل في المدينة الحاضرة ومع كونه افة من اهل الافات التي لا تظهر الا في مظاهر القبايح والشناعة فتنتال بين اعضاء الهيئة تغر الجروع وتقص الاغصان .

ومع ان الله نهى عنها في وصيته السابعة وكافة الاديان والمذاهب قررت
معاينة الزاني . وفضلاء لا يعدون قلوبوا الزنى وحاربه . مع ذلك لم يعتد
هذه الافة الكلال ولا الملل بل زادت قوة وانتشاراً وهي الان في ربيع
حياتها وأبان نشاطها تموض الجسم وتضعف العقل وتغيث في الاداب
وتسرف المال وتزعزع او كان الافة وتضعف الوقت

تموض الجسم لانها تستنزف دمه وتوهي قواه فيتهاوت عليه باسلاس
الامراض ويصيب في بدنه مقيلاً فلا يعد يستطيع مقاومة الداء وتحمل
المرض وهذا عدا عن الامراض الخصوصية التي تنجمها كالتعقيبية والزهري
والسيلان والعة وما اشبه مما ينشغل بواسطتها ويكفي القول ان ثلاثة ارباع
المصدورين في العالم تمكن منهم السل بسببها . وكان الانسان لا يكفيه
ما يفقده من قواه في اعماله ومشاعبه حتى يزيدها بنفسه وارادته فقداً

وتضعف العقل بما يعانيه الزاني من قلق الضمير واثارة الهواجس
وثران العواطف وبما يتعرض اليه من المباحثات والمخاطرو بما يستتره
جسمه من كريات دمه وبما يتحمله من كثرة الادواء وكما انها توقف نمو
اجسام الغير البالغين كذلك توخر نمو عقولهم وتحصرها ضمن دوائر ضيقة
ولا يقتصر عليهم ضرر ضعف العقل فقط بل يتعداهم الى النسل فياتي حامل
الذهن بليداً اقرب الى البله والجنون منه الى الذكاء والعقل . هذا اذا بقي
من قواهم التي فرطوا فيها شيء يمكنهم من الزواج والانتاج لان كثرة الزنى
تسبب العقم واذا تزوج الانسان ولم يشعر زواجه بينين تعبت افكاره وقلق عقله
فيزداد ضعفاً . ومعلوم ان المرء لا يركب الشر الا اذا مس عقله دخل
او ضعف وعلى هذا المبدأ يحكمون على بعض المجرمين بدخول البيمارستانات

استشفاء عوضاً عن اعتقالهم في ظلمات السجون وقلما يوجد مجرم الا
ويكون من اسراء الزنى ان لم يكن من اسراء المسكر وعليه فتكون هذه
الآفة من اوجه عديدة مضعفة للعقل او بالتالي مفقودة له

وتعيث في الاداب من حيث انها تنزل الانسان منزلة الحيوان فتفقده
الشرف وتعلمه الصيت وتزيل من فواده المبادئ السامية والاصول
الادبية وما من آفة مثلها تؤثر في اداب الانسانية لانها تسقط فضيلتها
وتشينها وتلبسها من العار ثوباً لا يبلى وتسيء ذكرها اساءة لا تحوها كرور
الايام وما الاداب والفضائل سوى اتمام الواجبات والزنى يناقض واجبات
الانسان مناقضة شديدة اذ يسيره في غير الوجهة المطلوبة منه الى الانسانية
والخالق والدين والحق وقد قال في هذا المعنى امبراطور المانيا غليوم الثاني
- ايها الامم حافظوا على اشرف ما عندكم

وهي تسرف المال لانها تقتضي نفقات وافرة فتسهل دفع الدراهم
وتستصغر كل قيمة في سبيلها ولا يقل فعلها عن فعل القمار والسكران
اخرتها غالباً الفقر ولو خالفت عاداتها وقوانينها من مثل اضعاف الجسم والعقل
واغلال ايدي اسيرها عن العمل والتحصيل فابقت له قوًى ونشاطاً
واوقاتاً فهو معها كد وجني لا يبقى عنده شيء اثباتاً لقول المثل العالمي :
« اندر الزاني بالفقر ولو بعد حين »

تشكى لي مرة احد الشبان العاملين من قلة ذات يده وانه لا يستطيع
اعداد راس مال يعينه على الاستقلال بالعمل منفرداً اتماماً لرغائب نفسه
الكبيرة . فينت له ان راتبه يكفي اثنين من امثاله وعددت ما يلزمه من
النفقات فاذا بها اقل من مدخوله بكثير واذا به تهتد وقال العلك نسبت

وصية الطيب التي جعلتني من اسراء الزنى الذي يتطلب مني اسبوعياً أكثر مما
يقتضى عن ضرورياتي . ولهذا فانا واقف تحت عبء الدين . فاخذت اذ
ذلك احادته باضرار الزنى ملياً واحرضه على الاقلاع عنه فذهب متأثراً وجلاً
متأسفاً كمدأ وهو يقول - طيبى قال لي ان هذا ضرورى فاعتدت عليه
ولا استطع تركه

وكما ان الزنى يبدد اموال الرجال كذلك يبدد اموال النساء
التي يربحنها بواسطته . والغريب ان المرأة لا تنزل نفسها غالباً منزلة
الحيوان وتتمادى في الغهر الا فراراً من شدة الفقر وطمعاً في الاصفر الرنان
ومع ذلك لا يملك المال معها مكوث الماء في الاناء المثقوب فكأنها تهرب
من الذئب لتقع في الحب عدا عما تسببه من الشرور فقد حكم في باريس سنة
١٨٩٣ على ٢١٢٨٧ امرأة لارتكابهن الفواحش والقبائح

مساكين شبان العصور ونساء المدينة الحاضرة الذين يتادون في الزنى
ولا يسألون ويصرفون الاموال على الدعارة ولا يهتمون فاي رذيلة اقبح
من بيع الفضيلة واي ضراسوا من اتباع الشر

والزنى يززع اركان الالفة لانه يخلي القواد من معظم اثار الحب الصادق
والحنو والايثار والوفاء والاجتهاد . ويقف سدّاً دون الزواج المتوقف عليه
ال عمران . وذلك بما يسهله للجنسين من وسائل قضاء الشهوات ومجاراة
اميال الطبيعة ولو ضد مقصدها الحقيقي . . . واماكن الزنى لا تشاد الا على
انقاض منازل العائلات اذ حيثما تكاثرت هذه الالفة نقل المحبة العائلية وتضعف
الفتها وتؤول اخيراً الى الشتات والاقراض . واي امر يززع اركان
الالفة اشد من مسببة الخصام : وداعية الصريح الى السقام : المبغضة الاخ

باخيه ودافعة المرء ليفتك بقربيه ويقضي على رفيقه . الافة التي تبشر
 الرفاق وتفرق بين اعضاء المجتمع الانساني . التي يحدث بسببها
 حوادث محزنة . وامور مريعة هائلة . شبان يتخاصمون ويتبارزون
 ويتقاتلون لاجل مومس او حظية ونساء تسم رجالهن حبا بالخلايل ويعشن
 باولادهن بعد فقد الحليل . ومن الجهلة من يعتبرها ثمرة الحب وما هي
 بلحق سوى مبعث البغض ولا بد ان تغلب الافة والمهجة المطويتان على
 الزنى الى عداو وافرو بغض وشتات . وما الحب الصحيح الا ما كان منزها
 عن ملذات المادة قيا من الدنس صافيا كالزلال . كم من بذات بيوت
 تطفين هذه الافة متردية باردية الحب الكاذب والعود الغرارة والامال
 المسرة ثم اذ تخيب تلك الامال يعودن فيقضمن البنان اسفا وتندما حين لا يعد
 ينفع الاسف والتندم وتحملن من عائلاتهم والمهينة اجمع الاحتقار والاهانة
 والاضطهاد ولربما القتل كما يحصل كثيرا في بلادنا في مثل هذه الظروف
 والزناة يضحون كل غال ويهملون امر كل عزيز في سبيلي الزنى والدعارة
 وبكل ذلك يزعمون اركان الافة حتى تنداعى الى السقوط

وهو يضيع الوقت بما يؤدي ولا يفيد ومعلوم ان لكل دور
 من ادوار الحياة قوانين وواجبات ولا يتطلب من المرء اكثر من
 واجبات سنه ومقدرته الجسدية والعقلية . فالشباب ربيع العمر ومبعث
 القوة والنشاط وساعد الامة وركنها الرفيع المثبت قوامها . اوقاته لا ثمن
 واعماله لا تقدر . وكل ساعة يضيعها الشاب بغير لزومها هي اسراف محض
 وهو حسب امكانه يستطيع الا يفقد ساعة يندم عليها . وما ساعات شبابه
 الا مقدسة . وما يضيع منها في اماكن الزنى هي غالبا من جل اوقات

الراحة الضرورية الواجب عليه ان يقضيها في ما يعوض عليه بمقدار ما فقدته من قواه في اعماله ويبحث فيه الحمة والعزم . والزاني المدمن الفحشاء أين ما وجد تكون افكاره متجهة نحو محظيته او خليلته او المرأة البغي التي يصادفها في طريقه فتراه مفكر اساهياً قلما يتم عملاً بائقاً ولو دام عليه أكثر مما يجب واذا اراد مرودة امرأة ما يضحى لذلك الساعات والايام ويسعى لئال بغيته بكل قواه ولا يبرح ينصب حبال شره حتى يظفر بها ويهمل كل شؤونه فداء زيارتها التي لا يتمكن منها أحياناً الا بعد شق النفس واضاعة الوقت متربحاً غياب رب البيت ليدنس الفضيلة العائلية والعرض الانساني باقدام رجاسته ومثلاً يضيع اوقاته بالآمال كذلك الخيلة تضيع اوقاتها بالاماني وعلى كل حال تكون هذه الافة مضیعة الوقت بلا اقل نفع بل بضرر يجلب الويل والثبور

وتقد بلغت القمقوالالدناءة والسفالة والبذاءة من رسل ومروجي الزنى الى درجة انهم يتخذون جميع الوسائل ليضموا اليهم كل عادة حسنة يكفسون بواسطتها للمال عن طريقي الزنى والدمارة . فيذهب الواحد منهم الى القرى وكل مكان تضرب فيه السداجة اعلانها باحتشاً عن جمال الجسم الطبيعي حتي اذا وجد ضالته يطلبها من اهلها كخادمة وحين يحصل عليها يرلودها ويقنعها على العهر وبالنظر لسداجتها الفطرية تقتنع بوعوده الراهية وبقوة براهينه وتثيق كلامه . فيسلمها لعملائه تدريجاً ثم يصل بها الحال الى ان تبيع نفسها لاي كان لقاء درهيمات معدودة وان لم يتوفى رسول الزنى لاقتياد الفتاة كخادمة يتظاهر بانه اعزب فيتخذها كزوجة ويعقد له عليها عقداً كاذباً وبعد ان يكون لطخ شرفها بالعار وافهسها ذلك صريحاً

يبلغ بها الكدر واليأس الى ان تدخل اما كن الزنى نتاجر بشرف الانوثة
وتاكل من مبيع الفضيلة وثمان العفة ٠٠ وهذا الامر قد تفاقم شره في المدينة
الحاضرة الى درجة مخيفة اجبرت دول اوروبا ان تعقد له مؤتمراً خاصاً
يبحث في اضراره وملقاتها . وسمته بمؤتمر الرقيق الابيض وذلك في منتصف
عام ١٩٠٢ . وبالحق لا شيء أكثر جوراً وظلماً من الاستئثار لعوامل
الزنى والوقوع باغلاله ٠٠ عدل الاحصائيون في بعض ممالك اوروبا
كفرنسا وبلجكا متوسط الاولاد الغير الشرعيين بما يقارب ٢٥
بالمئة من كافة المواليد في هذا العصر فالى هذا الحد امسى الزنى منتشراً
ينمو تحت ظلال المدينة الحاضرة مبرقعاً يبراقع الحرية (الكاذبة) ولو
انصفنا لدعوناها بالعبودية الجائرة والاسترقاق المهين والى هذه الدرجة
امسى الزنى مباحاً وموصى به من الاطباء

وبمناسبة امتداد رواق الزنى وخفق الويته السوداء على جميع طبقات
الهيئة البشرية لم تقتصر الاضرار على الزناة فقط بل ثبتناول الادباء
والمتهذبات لان الاديب امسى يستحي من التكلم مع المتهذبة خوف اساءة
الظن ويتحاشى معادئتها خشية اثارة الافكار الدينية عليهما ولا اصعب على
المتعلم المتهذب من الحجز على حريته الادبية ولا ابغض اليه من تمنعه عن
معاشرة من هي مثله في العلم والتهذيب والذكاء وسرعة الخاطر من ربات
الجنس اللطيف رهبة عاذل رديء التصور او نمام حسود ضعيف المبدأ عديم
الذوق وما يقال على الجنس النشيط يقال ايضاً على الجنس اللطيف بل هن
يتاثرن ويتضايقن ويفعلن اكثر منهم نسبة لما فيهن من الحياء الطبيعي
والخجل الغريزي . وصار يحسب للإشارة مائة مغزى والكلمة عدة معاني

والويل كل الويل لمن يبش في وجه سيدة اولم توانس رجلاً وتلاطفه
 فان الزنى والدعارة والخنا اول ما يتبادر لاذهان بعض المتشدين ولا تسلم
 عما يعقب ذلك من الاغتياب والعذل والنميمة. ولقد عرفت نساء هن
 مجالي الصيانة والنزاهة والفضيلة يرميهن البعض بالسنة البذاة والثلب
 لمجرد مسايرتهن وملاطفتهن الرجال ويسمي بهن الظن ويقول عنهن
 كل كلمة سو

فقبلاً للزنى من افة تؤذي أعضاء المجتمع الانساني وترميهم بقيود
 الاسر والاسترقاق لعوامل الدناءة والرذالة والضعف والجنون والفقر
 والشقاء



الآفة الخامسة

العزوبة

فضيلة العازب فضيلة نافعة (فلورين)

الزواج يضمن للانسان حقوقه ويكفل للهيئة نظامها ويعزز الفضيلة في الجنس البشري (مارتن)

خلق الله الناس وباركهم وقال لهم اقواوا كثروا واملئوا الارض . تك
١ - ٢٨ فاتبع الناس وصيته تعالى اجيالا طوالا كانوا فيها يقبلون على
الزواج برغبة وشغف . ولما تأصلت الانانية في الانسان واشتدت فيه عاطفة
حب الذات ورأى امامه اماكن الزنى فاتحة ابوابها ليلا نهاراً ووسائل قضاء
الشهوات مسهلة ومتكاثرة . مال الى التورط في الملمات فعدل عن الزواج . ولم
تخلُ عصور هيئة الاجتماع الاول من انوار كانت تخفق فيها الوية العزوبة
على بعض الافراد انها لم تبلغ في كل ادوارها ما بلغت الان من الامتداد
والانتشار

العزوبة آفة تضاد سنة الله وتخالف مقتضى الطبيعة وتوهي ابنية تقدم
الانسانية وترقيها وسعادة الانسان وهناءه وتعمل على هدم اركان التمدن
وقمع اسس العمران

تضاد سنة الله لان قدرته اوجدت البشر على الارض على سبيل
التوالد والتكاثر وباركت الزواج وانمت النسل وثبت ذلك كل الاديان
وجعل اكثرها الزواج سرّاً مقدساً . وكما ان الزارع يألف من مرأى حديقته
قليلة الاشجار ضعيفة الاغصان عادمة الثمر كذلك الخالق عز وجل لا يود

ان يرى الارض خالية خاوية فاوجد مخلوقاته وقمها بالانسان وراى
ان الارض لا تكون جميلة الا به ولا يتم جمالها الا بامتلاء ارجائها من
بنيه وهكذا خلق ادم ثم حواء وباركها وذريتها وبعد ان اهلك الذرية
بالطوفان بسبب شرورها ما عدا نوح ندم على فعله وقال لن اعيد لعن
الارض بسبب الناس بل فليتموا وليكثروا وليملئوا الارض

وتخالف مقتضى الطبيعة ونواميسها القاضية بحفظ النوع وبقيام كل
عضو بوظيفته الخصوصية والعمومية وسواء كان من اعضاء الجسم او من
اعضاء الهيئة الاجتماعية او من كل مخلوقات الله الحية والجمادة . وذلك
من حيث انها تعمل على تقليل الجنس البشري وملاشاته بدفع اغضائه
في غير الوجهة المقصودة لانما هو وقد مر بنا في الافة الرابعة ان الحاسة التي
اوجدها الخالق في الانسان . المعبر عنها بالليل الجنسي او الجاذبية الانسانية
او المغنطيسية الحيوية . ليست الا سبيل للنمو والتوالد لا للتلذذ والتسلية
او للاهمال والترك . ووجود هذه الحاسة في طبيعة الانسان يقضي عليه
بالقيام بواجباتها حتماً فقط ضمن دائرتي القانون والواجب حتي يتساح له
الوصول لغايتها الشريفة الا وهي التوالد دون ضرر ولا اضرار . ومعلوم ان
في الجسم الحيواني مواد يجب ان تفرز منه في سن محدود واوقات مخصوصة
ومنها ما يفرز بواسطة الزواج وما من سبيل اقوم منه الى ذلك واوفر راحة
واكثر افادة واستفادة . والاعزب اذا كان قوي الجسم يضطر الى الزنى
او غير ذلك وان كان عفيفاً قادراً على كبح جماح نفسه اضاع قوى حاسته
هذه عبثاً وكيفما كانت الاحوال فالعزوبة مخالفة لمقتضى الطبيعة
كتب العلامة فرنكلين لاحد اصحابه حين علم بزواجه قائلاً -

الان صرت تعد رجلاً كاملاً لانك اتممت مقتضيات الطبيعة وجارية
فاموسها القاضي بالزواج

وقال العالم الدكتور اسكندر بك بارودي - استبقاء النوع اهم الواجبات
الطبيعية ولا يقوم الا بالزواج فالزواج عامل من عوامل البقاء واما العزب
فاحد عوامل الفناء . والميل للجيزة بين الجنسين شديد فهو كناموس
الاجاذية بين الاجسام والزواج نتيجة ضرورية عنه واما العزب فيخالف
لذلك الناموس الطبيعي

وللتمدن والعمران وتقدم الانسانية وترقيها اسباب عديدة اهمها
كثرة النوع الانساني لان الكثرة تسهل بناء المدن وتمهد سبل العمران
وتساعد على ترقى العقل وتقدم الانسان وكلما تقدمت الهيئة وارتقت
تكاثرت احتياجاتها وتعددت لوازمها فاقضى لها زيادة العمال . والعمال
لا تزدد الا بالزواج . وما العزوبة الا حازردون الثكاثر والازدياد .
والاعزب قليل الجد مائل الى البطالة والكسل واللهوا اكثر منه الى العمل
والكد والجنى فتخسر الهيئة استعدادده ونشاطه وقواه واولاده ايضاً واعمالهم .
وادرك العقلاء ضرر العزوبة على الهيئة منذ اجيال عديدة فسن يوليوس
قيصر الروماني ضربة على العزب اذا تجاوزوا السن المناسب للزواج ولم
يتزوجوا وبثله لويس الرابع عشر ملك فرنسا و نابليون الاول وسواهم من
ملوك وقواد ومشرعين

قل تيار - ان الزيجة ام العالم التي تبني المدن وتملا البيوت والكنايس
والجمعيات حتى السماء نفسها

وقال اديب بك اسحق - بلزواج يحصل التاج فتنشاء عنه السلطة

والواجبات الوالدية وهي وسيلة استمرار النوع
ولا يكون الانسان سعيداً هنيء العيش الا بقيامه بواجباته الطبيعية
والدينية والادبية خير قيام فالعزوبة تناقض نواميس الطبيعة واقوال الدين
ومبادئ الاداب

تناقض الطبيعة واقوال الدين لان الطبيعة توجب الزواج كما نقدم
والاديان واوليائها وانبيائها وورسلها قالوا بالزواج . اما مناقضتها لمبادئ
الاداب فهي لان الاعزب لا يقف على حد العفاف الا ضمن الاديرة
او في بعض احوال نادرة وغالباً تدفعه الاميال والشهوات على العهر والزنى
متعدياً على اعراض الناس سالباً اثن ما تفاخر فيه المرأة وتحافظ عليه
العائلة . وهذه الامور يقتضي لها الكذب والخداع والنش والاحتيال
والاسراف والبطالة . ومن يدرس احوال الاعزب في المدينة الحاضرة
يرى كل هذه فيه وقلماً يوجد اعزب مذهب الاخلاق كالمتزوج

قال ابقراط - الزواج مصدر اداب المجتمع الانساني والثدي الاول
الذي يرضع منه لبن الفضيلة

وقال دشتلي - بدون امرأة لا يعيش الرجل ثقيلاً ولا يموت صالحاً
يقضي الاعزب حياته وحيداً منفرداً لا يفقه للحياة مغزى ولا يرى للهناء
منفذاً . اذ لا زوجة تسليه وتعزبه بابتسامة وكلمة ولا بنون يفرحون
قلبه وينسظون نفسه بمناعاتهم الملائكية وحركاتهم اللطيفة . ولا زواجا
مقدساً يميل به عن الشهوات والاميال الرديئة ويدفعه الى اتقان الشغل
والاجتهاد . فيعيش اليف الوحشة والكآبة يأساً حزيناً . وما يدعونه من
حرية الاعزب ومسرته وصفاء فكره وراحة باله . ليس الا عبودية وكدر

وقلق ونكد . لان الاعزب اسير الكمل عبد الشهوات ضيق الخلق
 متبع الهواه اقرب الى المخاصمة والاستبداد والفرق وشكاسة الاخلاق
 منه الى المسألة والمواضع واللطف والزاقة ودماثة الاخلاق ومن يستقصي
 اسباب الجرائم يرى اربعة انحاسها تصدر من العزاب ومثلها الانتحار . قال
 سميون - حتى يوم الزواج تكون اخلاق الانسان تامة الى نصفها . وقال
 انكرسول - لا ادري كيف يخدمون العزاب الانسانية اكثر من غيرهم
 أبداً ككتشافاتهم وصناعاتهم واعمال يديهم . فان هذه جميعها لا تأتي الا من
 الكد والجهد وطلب الرزق والكسب الحلال وهذا لا يكون الا في المتزوجين
 اصحاب العيال وما صدر عن غير المتزوجين نادر والنادر لا يقاس عليه
 واضرار العزوبة الصحية ليست بقليلة اذ يتعرض الجنسان لامراض
 كثيرة يعرفها العزاب رجال كانوا او نساء وامتداد هذه الآفة في المدينة
 الحاضرة يخشى من تفاقم شرها واضرارها الحاضرة لا تقاس بالمستقبل من
 حيث قلة النسل وعدم التوالد ولقد اهتمت الحكومة الفرنسية بهذا الامر
 ورأت اضرار العزوبة في بلادها فعينت لها امر علمائها واعظم فلاسفتها
 وساستها للبحث في وسائل ملاقاتها وتكثير الزواج لان الزيادة التي زادت
 الامة الفرنسية في القرن الماضي لم تعادل نسبة زيادة غيرها من الامم
 وقد كان عد الذين تزوجوا فيها سنة ١٨٨٤ ما يبلغ ٢٨٩٠٠٠ فنزل سنة
 ١٨٩٠ الى ٢٦٩٠٠٠ وقس عليها غير ام تجاوزت حدود المدينة الحقة .
 يدعي الاعزب احياناً انه لم يجد فتاة توافقه او ان مركزه المالي لا
 يساعده على الزواج نظراً لوفرة النفقات العصرية مع انه يصرف على نفسه
 ما يقوم بمحاجات العائلة لو عاشت باعتماد وحكمة . انما هو حجب الذات

وسهولة وسائل قضاء الشهوات وانكار اوجهل الواجب له امور تعلق
 نوافذ النفس دون صوت الضمير فلا يهتم بضرر الهيئة وتقصيرها واخلاها
 قال كوليت - بنس الحياة - حياة لا يرمى المرء فيها شريكاً
 يشاطره الفرح والكدر وقبلما يضرب مع قلبه على وتر واحد لا تذكري
 مسرات العزّاب فهي ليست الا هياجاً وتحمساً يقبعلها الضمير والمسام
 والحيلة والحجل وتبكيك الضمير وعندي ان ليس في العالم اشقى من
 العزّاب وان ما يرونه من عناية الغير بهم ليس الا تظاهراً وزياء طمعاً في
 الربح منهم اذا كان عندهم ما يطمع فيه

والعزوبة من اسباب الجنون ومعدل المجانين من العزّاب اكثر منهم
 من المتزوجين لانهم اكثر قبولاً للخلل الدماغي وقد احصوا عدد المجانين
 في احدى البيمارستانات فاذا هم ٤١١ مجنوناً ذكوراً منهم ٢٠٨ عزّاب
 و٢٥٥ ارملة و٦٦٩ مجنونة من بنات حواء منهن ٣٥٦ عذبة و١٠٩ اراملة
 ومهما ذكرنا عن اضرار العزوبة لا نستطيع ان نفيها الوصف في مثل
 هذا المقام ونلم بالموضوع من كل اطرافه لانها متشعبة ولكننا نذكر شيئاً
 عن كيفية معاملة الاقدمين للعزّاب نقلاً عن خطاب للدكتور يوحنا
 دخيل حيث قال -

روى كسنوفون المورخ اليوناني ان ذرسيلينس القائد الشهير دخل يوماً
 محفلاً وطنياً حافلاً فابي بعض العلمان ان يقف له قائلاً في لاهيك واقفاً
 لانك لم تخلف من يقوم لي متى كبرت وهكذا احتقره على عزوبته وكانوا
 اذا اقاموا الاعياد في فصل الشتاء يامرون الاناث فيقطن العزّاب في
 الازقة والشوارع ويوقفنهم امام المذابح حيث يكرهنهم على اشاد القصائد

المنظومة في ذم انفسهم وهجو العزوبة واهانة العزّاب وتقرّيعهم بالكلام
وكانوا يبيحون ضربهم بالعصي ولطمهم بالاكف وجلدهم بالسياط ويحبسونهم
على الاقرار جهاراً بانهم ينالون ما ينالون عدلاً لانهم جنوا جريمة العزوبة
والرومانيون يعاقبون العزّاب في بادى امرهم عقاباً اليماً ويفعلون
المتزوجين الكفار الولد بالنعم والاكرام ويعاقبون الذين لا يلدون عقاباً
خفيفاً ويحرمون العزّاب من ميراث اوصى به لهم غير ذويهم ولا يحملون
لهم ان يرثوا ذويهم الا اذا تزوجوا قبل مضي مئة يوم من وفاتهم فان
لم يتزوجوا حرمهم من الميراث او اعطوهم نصفه واعطوا النصف الاخر
للك

وكان الانكليز قبلاً يقرّمون العزّاب على العزوبة حسب مراتبهم



الآفة السادسة

الزواج المتأخر

الزواج المتأخر مما دام الأسباب التي أدت ببعض العيال الى تفقر النوع وفساد النسل
(فلسفة الزواج)

يستفهم الزواج فيما بعد الخامسة والاربعين لان الرجل يستكد قواه وبتصافي لدى زوجته
ويكون لها موضوع الهزل والسخرية ولا سيما اذا كانت اصغر منه
(الحب والزواج)

تخيّل احد المصورين ان العمر خمس مراحل فرسم الانسان في
المرحلة الاولى طفلاً وفي الثانية شاباً وفي الثالثة كهلاً وفي الرابعة شيخاً
وفي الخامسة هرمًا ولكنه لم يرسمه شاباً الا ورسم بجانبه صبية تحتاز معه
مراحل العمر فتعاونوه في قطع أودية الحياة وصعود مراقيها حاملة سلة ازهار
جميلة مبرهنًا بعمله هذا على وجوب الزواج في سن الشبوية في ربيع العمر
وابان زهاء ازهاره . تحقيقاً لآراء الاطباء وعلماء العمران في هذا الشأن
القائلين - بضرورة الزواج في ما دون الاربعين^١ اذ يفيد الجسم والعقل
والهيئة الاجتماعية والاداب والدين

ومع كل ما هو مشهور عن مساوى الزواج المتأخر قلما ترى من ابناء المدينة
الحاضرة من يتزوج في الشبوية واذا نظرنا الى المتأخرين في الزواج نرى
القسم الاكبر منهم قضى زهرة عمره ومعظم ايامه متنقلاً بين المحلات
العمومية كالمراسم والقهاوي وما اشبه منهمكاً ساعات الفراغ في الملاهي المضرة .
منغمساً في اوقات الراحة الواجبة له في الملاذ الدنيوية معتذراً عن عزويته
بعدم وجوده آنسة تليق به وتتاسب ذوقه (كذا . . .) والقسم الباقي

يستكبر وفرة مصاريف الزوجة وتحمل نفقات العائلة نسبة لمحبته في
التظاهر ورغبته في التشبه باغنياء القوم والعيش عيشهم والذخ بذهنهم فيأخذ
يكذب ويجمع ولا ينتبه الا وقد امسى كهلاً . وبالأحرى قل شيئاً وخطه
المشيب وجعلت محباء السنون

فهؤلاء جميعهم بعد ان تضعفهم كثرة الملذات وتضنكهم مشقات الاعمال
ويذوقون من حلو الدهر ومرو حينئذ يفقدون من غلاتهم وينحشون وحيدة
الشيخوخة فيقدمون على الزواج باحثين عن الانسة الجميلة واول ما يطلبونه
في العروس ان تكون فتاة في ابان الصبا ونهاية الحسن . ولا تظن ان
بجشهم وطلبهم يذهبان سدى . كلا . فان كثيرات من الاوانس من
يعن ذواتهن لقاء ارتداء ثوب حرير وركوب مركبة فاخرة ولقاء اساور
من ذهب تزين معاصمهن واقراط من اللؤلؤ والماس تبرق في اذانهن وسلاسل
من نضار تتدلى على صدورهن وكثير من من والدين يرغمون بناتهم
على قبول ايادي اولئك الكهول او الشيوخ هرباً من الفقر والثقل او اكراماً
لخاطر فلان او بدالة القرابة والصدقة او رغبة في نوال بعض المقاصد .
مقدمين ثمرات اكبادهم على مذابح (المحسوية) والغايات الشخصية .
لا يرحمون دموعاً ولا يشفقون على احساسات رقيقة وعواطف اثوية طاهرة
سامية ولا يهتمون بما يجرمون منه تلك العذارى من هناء العيش وصفاء الايام
فيكسرون قلوبهن بايديهم . لانه مما يصعب او يندر جداً وجود زوجين
كهل وفتاة متفقي المبادي متاثلين في الاخلاق يرف عليهما ملك الهناء
ولا يخفى على كل انسان ان الصبية مهما كانت لا تميل الى الكهل ميلها الى
الشباب بل تفر منه وتعرض عنه ولو كان زوجها . والكهل وبالأخص اذا

كان شنيع المنظر مهما اظهرت له قزينة الفتاة من صفاء المحبة ومهما ابدت
نحوه من خلوص المودة لا يركن اليها تمام الوكون فتدوم دائماً متفكرات متقبض
الوجه بفشخل بالمان زارة اقتضى شلبي ويجيب لاخف نظوة بدوم من
عينيها وافل كلمة تبدو من فيها الف حساب ولا يفلت يراقبها ويث خلفها
العيون ويستجلي خفايا الرها ويستوضح مكشونات صدرها حتى يلجها الى
الضمير والاشتمزاز فيعيشان عيشة النكد والتعب

كان العقلاء قبلاً ينكرون الزواج الباكراً جداً ويمدونه من السيئات
اما الان فقد تبدلت الاحوال وصار العقلاء يتشكون من الزواج المتأخر
جداً الشائع في مدينتنا هذه فسبحان مغير الاخلاق ومبدل الاحوال
اما اصرار الزواج المتأخر في الهيئة فهي ان الكهل بتأخره في الزواج
ان لم يكن قد امسى عقياً نفل اولاده وهذا امر معروف وما يأتيه من
الاولاد لا يكونون على غاية ما يجب من جودة الصحة وقوة العقل ولا يتربون
تربية حسنة بالنظر لعدم اتفاق الابوين في المبادئ والعواطف والاخلاق
والمقاصد . الاب كهل فقد نشاطه واستنزف قواه وكنت اعصابه والام
فتاة دون الثانية والعشرين تتوجها الغضاضة والعافية . هو يتطلب الضرورات
وهي تتطلب الكماليات . وهذا التفاوت في السن بين الزوجين والتباين
في الاخلاق والمبادئ والاحساسات والاختلاف في العوائد والاصل
والنسب حواجز تصد عن العائلة نسيات الهناء وينابيع حارة تبعث بالبحر
الشقاء ولا بد للمتزوج المتأخر من الندم بعد حين اذ لا يرتاح من
من المشاهدات وتدل وتنفع العروس الفتاة . وغالباً تستمر بينهما نيران
البغضاء فيذوقون من العيش امره وتحملون من المتاعب اشدها . ويندر

جداً ان تجد امرأ يتأخر بزواجه ولا يتشكى ويندم

قلما ترى انساناً عظيماً نافعاً ابن اب فات الخامسة والاربعين من سنه
وام دون العشرين من عمرها وقلما ترى شخصاً نشأ على مبادئ حسنة واستعداد
جيد اذا كان والده غير متفقهين بالمبادئ والاخلاق والمواطف وقلما ترى بين
منازل المتأخرين بالزواج منزلاً يرف عليه ملك النعيم وكثيراً ما نتعرض
الشابات زوجات الكهول العاجزين الى قلة الادب اذا لم يكن على ما يرام
من التهذيب والصون والعفاف وهذا اثر ما ينتهي اليه الزواج
التأخر والعياذ بالله . قال الدكتور مارتن الاميركي - ان ٧٥
بالمائة من حوادث الزنى في اهل البيوتات راجع . اما الى التفاوت بالسن
وهذا الاكثر واما الى ضعف او مرض تناسلي في الرجل بسبب افراطه ايام
كان عزباً . وورد في كتاب فلسفة الزواج ان المتزوج المتأخر يتعذر عليه
القيام بصادق الخدمة للهيئة الاجتماعية

وتأخر زواج البنات ايضاً مضر كتأخر زواج الرجال من حيث
الصحة والنسل اذ تتعذر عليهن الولادة ويغلب فيهن الاسقاط ويتعرضن تعرضاً
شديداً لفقد الحياة ناهيك عما يكن اضعفه من الوقت قبل الامتثال لصوتي
الطبيعة والواجب وقد جرت عادة الناس ان يشبهوا بمشاهير وكابر القوم علماء
وفضلاء وعملاً وسياسة ورئاسة وما سوى ذلك ومن الشائع بين العامة
ان هولاء الكبراء يتأخرون بالزواج واذا سار الجمهور في هذا السبيل لا لوم
عليه ولا حرج اذ انه مقلد الكبراء . ولكن ظهر مؤخراً من احصاء
للاستاذ ثورديك الاميركي نشرته مجلة المقتطف في السنة الماضية - ان
المشاهير يتزوجون ابكر من غيرهم الذين سنهم ٤٤ سنة مثلاً وقد

تزوجوا بين ٢٥ و ٣٠ من عمرهم يبلغون ٤٣ في المائة من المشاهير واما
من غيرهم ٤١ في المئة وعليه فالزواج الباكر شائع بين الكبراء اكثر من
غيرهم

كان العبرانيون يوجبون الزواج قبل بلوغ العشرين من العمر
والسبرطيون كانوا يحنقون من يبقى عزباً بعد الخامسة والعشرين وحسب
قول البعض بعد الخامسة والثلاثين وكانوا ينكرون عليه اعتبار الاحداث
له كما مر في صفحة ٥١ والاثنين كانوا يعاملون العزاب معاملة
السبرطيين لهم في الاهانة وحرمان الحقوق وذلك بعد تجاوزهم الخامسة
والثلاثين وكان بلاتون يميز للرجل ان يلبث عازباً الى سن ٣٥ والفتاة
الى سن ٢٥ اما بعد هذا السن فكان يمنع العازب من الخدمة العمومية
ويحظر عليه حق التصويت في الانتخابات . وكانت شرائع الرومان تمنع زواج
الشيخ بالفتاة والشبهة بالفتى وكل الشرائع المدنية القديمة وبعض الحديثة جعلت
حداً للزواج يغرم من تعدها بمجزاء تقدي

ويندر جداً وجود شاب تزوج في السن المناسب فسيولوجياً للزواج
واصابه ما يصيب المتأخرين او يأتي اولاده كاولادهم ومع ذلك ترى
ابن المدنية الحديثة قلما يفكر بامر الزواج قبل الاربعين



الآفة السابعة

العمى

العمى يقلل الجنس البشري ويضعف الامم ومن يُقدم عليه عمدًا يرتكب جرماً عظيماً كجرمة القتل
(جبل سيمون)

قيل ان رجلين مرّا ليلاً بقصر كبير ثلثاً لا فيه الانوار وهو مستكمل
انواع الاثاث ومعدات الزينة من كل ما بهر الانظار لكنه خالٍ من
الاحداث والاطفال . فامتعض احدهما وقال - ما اظلم هذا القصر
فظنه الاخر يهدراو يهزأ ولهذا لم يحبه بشيء بل اتبعاه طريقتيهما ساكتين
يفتكران وفيما هما سائران استرعى انتباههما حديث اولاد صغار فاستلفت انظارهما
الى نور ضئيل يكاد الا يرى خارجاً من باب كوخ حقير خيم عليه الفقر وجلله
الحمول . فتكلم صاحبنا مقضياً قوله الاول بقوله - انه لكوخ منير - عندئذ
لم يتمالك رفيقه ان قال - عجبت من هذرك وهزتك العلك كيف البصر
ام اختل عقلك - اجابه كلا يا اخي ان باصرتي وبصيرتي نيرتان وانما انا
قائل حقاً . فهل يفوتك ان الاولاد هم نور البيت ومنارة العائلة ؟ اه
هذا مثل يتناقله جمهور العامة في قطرنا السوري رأيتُه جديراً بان
اصدر به كلامي في هذه الآفة التي فاض سيلها واجتاح قارتي اوربا
واميركا وما عدم ثغرة يدخل منها الى الديار المشرقية فينهال على المشاركة
الذين يقلدون فيما يضر ويهدد ويعرضهم لآخطار الفرق والاندثار بعد ان
يجرهم من الملذات العائلية ومن بواعث السعادة المنزلية ما يجعل حياتهم
جافة قائمة مضجرة مرضية مؤلمة بلا روث ولا زهاء ولا جمال ولا
بهاء ولا مسرة ولا هناء

الاولاد في البيت كالزهر في الحقل والنجوم في الفضاء وكل مصافير
المفردة على افنان البشرية في رياض الهيئة الاجتماعية وهم ثمرة الزواج
والغاية المقدسة من هذا السر المقدس ورباط الوداد المتين بين الزوجين
وعكازة الابوين في الشيخوخة بهم يحى الذكرو وتمو العيال وتعزز الامة
وتزوج الاعمال وبدونهم تسود البيوت وتباد الاسر وتقف البشرية
ويأول نوعها الى الانقراض قال ملك الاسرائيلين صاحب المزامير -
ان البنين ميراث من عند الرب

فالعقم او بعبارة اوضح عدم النسل افة راق لها الانتشار في المدينة
الحاضرة انتشاراً ما عهده الناس من قبل واثارها ظاهرة بوضوح في كل
مكان عريق في التمدن الحديث كفرنسا والولايات المتحدة الاميركية
وغيرها فقد احصى ديمولان في كتابه (مرتقدم الانكايذ) نسبة المواليد
في فرنسا بين سنة ١٧٧٠ وسنة ١٨٩٦ فقلت اكثر من الثلث اذ كان
معدلها من سنة ١٧٧٠ الى سنة ١٧٨٠ ثلثية وثمانين ولداً لكل عشرة
الاف نسمة فصارت من سنة ١٨٨١ - ١٨٩٦ اي بعد اكثر من قرن
واحد ٢٢٠ ولداً لكل عشرة الاف وكان عدد المواليد ١٨٨١ ٩٣٧٠٥٧
ولداً فسقطت سنة ١٨٩٠ الى ٨٠٣٨٠٥٧ ورأيت في احدى الجرائد
المعتبرة ان من كل الف اسرة ٢٠٠ اسرة في فرنسا عموماً ٣٢٤ اسرة
في باريس خصوصاً ليس لها اولاد وان متوسط المواليد فيها ٢٧ في الالف
ويؤخذ من الاحصاءات الرسمية انه يوجد في فرنسا مليوناً اسرة لا اولاد لها
فتكون الامة الفرنسية في المقام الاخير بين اهم الارض من حيث المواليد
وفي اميركا الشمالية كانت الزيجات العقيمة في اواخر القرن الثامن

عشره بالمائة حسب قول سمسون وفي اوائل القرن التاسع عشر بلغت ١١ في المئة وهي في اوائل هذا القرن لا تقل عن العشرين كما قال احد مشاهير اطباء الاميركان العالمين القائل ايضاً - ان معدل الاولاد في عائلات الاميركان الذين هم من اصل اميركي هو ١.٢ اي ان في كل مائة عائلة يوجد مائة وثلاثون ولداً. ومعدلهم في العائلة التي هي من اصل اجنبي هو ١.١ وقد كان عدد الاولاد في العائلة الواحدة في القرن الماضي واواسطه وفي زمن بنيامين فرنكلين كان عددهم ٨ في البيت الواحد على قول فرنكلين في خطبه

وفي انكلترا احصوا عشرًا بالمائة من الزيجات عقيمة وقد عدلوا في اواخر القرن الماضي ان نسبة الزيجات العقيمة في العالم التمدن الى المئرة كنسبة واحد الى سبع وتزداد هذه النسبة بين الاغنياء والمترفين الى ١ من ٦ وفي المانيا وايطاليا واسبانيا يزداد العقم عامًا فعامًا اما في بلادنا السورية فحسبنا ان نقول ان اثاره بدأت بالظهور وذلك بمناسبة امتداد رواق التقليد المبيد واقتباس سيئات هذا التمدن دون امعان ولا حذر ومن السوريين من لم توصله هذه السيئات الى العقم بل اراده بارادته واختياره عمدًا

وازدیاد انتشار هذه الافة في العصر الحالي اشغل افكار قادة الامم الغربية وجعلهم يوجسون خوفًا على مستقبلها. وهذه علماء اوربا عمومًا وفرنسا خصوصًا جف مدادهم لكثرة ماسطروه بشأن العقم في الكتب وعلى صفحات الجرائد. وهذا روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة 'بج' صوته وهو ينادي من اعلى منابر اميركا بوجوب ملافاة هذه العلة قبل

استفعال امرها ومثله المستر كوجلان الاسترالي فانه قلما يدع اجتماعاً في نادي يخلو من كلام له في امر العقم

وكان الاقدمون يحقرون العقيبات احتقاراً شديداً ويجازون بعقابات متفاوتة كل من يتجاسر ان يكون عقياً عمداً

العقم نوعان اضطراري واختياري . فالعقم الاضطراري ما نتج من اسباب طبيعية في الجسم لا محل لذكرها هنا او اكتسائية ينالها المرء من جراء التمرغ في الملذات البهيمية والتمادي في السكر والمنكرات وقد كان الناس قبل ان يتهومون ان النساء هن مصدر العقم فقط اما الان فقد حقق العلم المؤيد بالاستقراء والبرهان ان للرجال يداً في الامر واجمع معظم الباحثين على ان في المئة من الزيجات العقيمة ١٥ سببها من الرجال وتبين من بحث للدكتور كروس من فيلادلفيا في اميركا انه ١٢ في المئة وزاد على ذلك الاستاذ بايوت بانه وجدها ٢٠ في المئة . وبديهي ان العقم ينتشر في المدينة بنسبة انتشار افاتها المتعددة التي هي من اجل اسبابه . وهو من منغصات عيش المتزوجين ومن بواعث اسوداد ايام شيخوختهم والقاضي على ذكرهم بالانقطاع لعدم اخلافهم نسلاً ولكم من عقيبات يذهبن فداء استعمال الوسائل لمداواة العقم بالمقايير التي لا تنفع . اما العقم الاختياري ودوس الشريعة القائلة انموا واكثروا واملثوا الارض فهو نتيجة فساد الاخلاق والتطرف بحب الذات والفرق والانتقام في الملاهي والانكاف على التشبه والرغبة في الكسل والترف وما شاكل ذلك من الافات المنتشرة في العصر . وهو ولا مرأى بلاء على الامم متلف اذ يقلل عدد افرادها ويذهب بقوى المتزوجين عبثاً ويجب اليهم الشهوات ويميل بهم عن الجد

والاجتهاد ويفصم عري ودادهم ويجعلهم اسرى الدنيا بعد عما يحرمهم من
 ملذات المناغاة الملائكية ومنافع الولادة الادوية والصحية قال ابن سينا
 وثبت قوله اطباء العصر - ان الولودة اقل امراضاً من العاقر - والعقم داء
 الافرنج الاجتماعي ولقد بلغ من كثرة شيوعه في مدنهم انه قلما ترى في
 البيت الواحد اكثر من ثلاثة او اربعة اولاد وقد عدلوا في فرنسا ان من
 كل الف اسرة ٣٣٨ اسرة لها ثلاثة او اربعة اولاد فقط وما بقي فاقول وقس
 عليه غير ممالك هذا عدا عن وجود اناس كثيرين يعمدون الى اسقاط
 اجنتهم اذا حبلت نساؤهم ومن النساء من يسألن الاطباء والقوابل بالالحاح
 عن وسائل لمنع الحمل والاسقاط . وارى ان الاسباب بذكر اضرار العقم
 الاختياري التي تصيب مجموع الامة هو تحصيل حاصل وحسبنا الاستشهاد
 بقول الفيلسوف الاجتماعي تولستوي - ان منع المرأة عن الحمل عادة
 قبيحة وخطيئة لا تقترف - وبقول انكرسول الاميركي - ان من يختار العقم
 ويساعد عليه فافكاره عقمية واقواله عقمية واعماله عقمية وكله عقيم بعقيم -
 وبقول ديمولان المصلح الافرنجي - كما ان نقص الاولاد يزيد في الاموال
 فانه من جهة اخرى يضعف القدرة على الاعمال فان كان للرجل ستة اولاد
 لزمه ان يشغل كثيراً وكثرة شغله تزيد في ثروة الامة . فان لم يكن له
 الاولاد واحد قل عمله وضعف تأثيره في انماء الثروة العمومية . وكذلك
 اذا خرج الولد من عائلة كبيرة قل امله في ثروة ابويه وعول في رزقه على
 نفسه فيزداد اقدمه على العمل وتكبر فيه الهمة بخلاف ما لو خرج من عائلة
 هو وحيدها فانه يحبل كل اهتمامه عليها ولا يعول على نفسه الا قليلاً
 بخال دعاة المنفعة - لا يبين الا يكون لها اولاد فيرفلا بحلل

البذخ والاسراف ويتوسدا اسرة الكسل ويلتحفوا باردية الخمول ويتهافوا على المآكل الفاخرة والمشروبات الغالية وجميع اصناف الرفاه والملاذات المادية ويمثلا بالحيوان الابلهم بخلوا الفكر وفضاء البال - كل هذا ينخالونه خيراً من ان يكون لهما اولاد فيشغلان نفسيهما بتريتهم ويعيشان معهم بالاقتصاد والترتيب واشار الجوهر على العرض

ويتوهم انصار قلة النسل ان الاتيان بولد او اثنين او ثلاثة على الاكثر خير من الاكثار من الاولاد لان الابوين يتمكنان في الحالة الاولى من حسن تربية البنين واعداد مستقبل حسن لهما ولكنهما في الحالة الثانية بالعكس اذ لا تمكنهما الكثرة من الاعتناء التام بها . مع ان الابوين الحكيمين العاقلين لا يعدما وسائل تكفل نجاح بنيهما معهما كثروا وخصوصاً ان غرسا فيهم حب الشغل ودرباهم على الجد والاجتهاد والمبادي الصحيحة بانواعها . وتربية الولدين بالحكمة والاقتصاد والتبذير خير بكثير من تربية الولد بالجهل والاسراف والتبذير وهلم جرا

فاذا التفت المتزوجون الى ملذاتهم الوحشية فقط واثروا العقم على النسل . سأت احوالم وقبعت اخرتهم وتضررت الهيئة وتأخرت الامة وناهبهم من الندم في الشيفوخة ما يقضمون منه البنان اذ لا بد للعقل الى يفيق من سباته والضمير ان يعود من غفلته ولا اظنهما يتساهلان كثيراً مع مخالفتهما كما يتوهمون

الآفة الثامنة

قلة الآفة العائلية و ضعف السلطة الوالدية

حيث فندت الآفة وتلاشت المحبة فقل على السعادة السلام (المحبة)

كرّ يعمل برأيه . ويسير حسب أهوائه لا يصده عن اظهار غرائز الشر حاجز ولا يردعه عن مطاوعة اميال سوء رادع ولا يمنعه عن اتباع أهواء النفس مانع . اذ لا قوة لكلام الام ولا فعل لقول الاب ولا تأثير للآفة العائلية ولا صدى للسلطة الوالدية في هذا العصر . عصر التمدن والحرية

الآفة العائلية والسلطة الوالدية امران لا بد منهما لكل انسان انقائاً لتربيته وتمييداً لراحته واستزادة لمسرته ومهما تمتع المرء بالملاهي وتورط بالملذات وعمل كل ما يفرج القلب ويسر العين ويطيب خاطر واتخذ من الناس اخلاء واصدقاء ادباء وظرفاء لا غنى له بهم عن الآفة العائلية لان صفاء الحب وثبات الوداد وصداقة الصحب وهناء الفؤاد وراحة البال وصفاء الفكر ورفع الكلفة والحرية الادبية الحققة واللذة الاجتماعية بصنوفها امور لا توجد الا تحت ظلال الآفة العائلية ومهما استنصح المرء الناس واستعان بارائهم وتدبر بمعارفهم فأخلص له النصيح وأصدق الراي والولاء واحسن تدريبه والاعتناء بشانه لا غنى له بذلك عن سلطة الوالدين وارشاداتهما لانهما اكبر منه سناً واكثر اختباراً ومعرفة واثبت حياءً له من كل الناس واصدق ودّاً واخلص نصيحاً . ومع كل هذه الحقائق ترى انمة العائلات نقل وساطة الوالدين تضعف في المدينة الحاضرة

يعيشون في بيت واحد كالغرباء الاب في غرفة التدخين والام في مكان (التواليت) والاولاد مع الخدم في باحة الدار والشبان في القهوي والمحلات العمومية وقد لا يلتقون ببعضهم الا على مائدة العشاء لان الاشغال والملاهي والزيارات وافات المدينة ايضاً لا تدع لهم فرصاً يجتمعون فيها اجتماعاً عائلياً الا ما ندر هذا اذا لم يكن الاب في اميركا والام في استراليا والاخ في زيلندا والابن في الهند او في الصين والفتى في المدرسة

مبادي الاب لا تعجب الابن وتصرفات الابن لا ترضي الاب. تنافر دائم وخصام مستمر. وكثيراً ما يكون الرجل من حزب المحافظين والمرأة من حزب الاحرار الشاب من اتباع لويثر والصبية من اتباع البابا. وكل منهم يؤثر الغريب الذي من مذهبه على القريب والنسيب من غير مذهبه. سل الصغير عن امه يومي الى المربعة وسله عن يجه اكثر (من الذين في البيت) يجيبك عن احد الخدم. فاذا كانت العائلة مهد الانسانية والفضيلة ضعيفة الالفة الى هذا الحد والشقاق واقع بين اعضائها فاي هناء وراحة ترجو من الهيئة الاجتماعية التي هي صورة العائلة مكبرة. واي خير تجني ممن لا خير فيه لعائلته ولا حب اكيد والفة بينه وبينها

اما عن السلطة الوالدية فلا يقال فيها الا انها امست اسماً لغير مسمى لان الوالدين امسوا يفضون الطرف عن مساوىء الاولاد وهم مع ذلك لوشأوا منع اولادهم عن مساوئهم لما استطاعوا بدواعي التشبه والحرية الشخصية (الكاذبة الشائنة) واول ما يجيب الابن اباه دعني وشأني لك حريتك ولي حريتي ٠٠٠٠ اجارنا الرب من هذه الحرية ومكن الالفة العائلية والسلطة الوالدية انه السميع المجيب

الآفة الخامسة

البراز

ان الماروز يعوم عن حد القتل ويجوز عليه الحكم على القاتل (تولستوي)

يلتزم المرء بالوصافى لو بالسلاح الايض على الاغلب فيغزلى نفسه
منزلة القتل المحرمين ككلمة خالما اعانة او المناقصة في القوام او المناظرة سيف
الحمل متوها ان الحاقلة على الشرف ونكبة الخصم واذلاله لا يكون
بسوى البراز

البراز آفة تشين المدينة المحاصرة لانها ايلها على طرفي تقيض المدينة تقتضي
الحب والالطف والسلام والبراز يتطلب الضرب والطمع والقتال هي تسمى
برفع الانسان الى قمة الانسانية وهو يحط به الى دركات الحيوانية واي حيوانية
اعظم من قتل الرفيق واي شر اشد من مباوزة المرء لاجيه في البشرية وتعريضه
اياها للقتل جزاء كلمة بدت على مجمل او غير قصد او غير عن ذلك مما يستوجب
الصفح وهذه الآفة منتشرة كثيرا في البلاد المتقدمة وخصوصا في المانيا
حيث امسى الناس يتدفعون الى البراز لوى كل مسألة ظففة وعلى اقل
الاشياء ومثلها في فرنسا وايطاليا وبلجكا

عجيبة طبائع البشر فانهم مع كل ما بلغوه من الارتقاء والمعارف
والرفقة ودماثة الاخلاق ومع كل ما يحيط بهم من عوامل الترفع عن
البيحية ووسائل النهوض الى قمة الانسانية لم ينزع منهم ما غرس فيهم
سابقا اذ لم يزالوا يرتاحون لمشاهدة القتل ويروق لاعينهم منظر الدم
والاعجب ان الاقوام المتفشي بينهم داء البراز يدعون انهم عريقون بالحضارة

ما سكون اعنة التمدن . . . والمبارزون على الاعتب من علة القوم المتهذبون
 اصحاب المراكز المهمة كالبرنس دويلاتي الايطالي الذي بارز الدوك
 دورليان الافرنسي وكاحد وزراء رومانيا الذي بارز زميلاً له وكالبارون
 منشي الذي دعى المرحوم نقلا باشا للبراز . . . واسباب كل ذلك مشهورة فما
 الفرق اذا بين هؤلاء وبين المجرمين ؟

والبراز يناقض كل الاديان لانه بمثابة القتل عمداً وهذا من الخطايا
 الهائلة التي تغضب الاله غضباً جزيلاً . ويضاد الطبيعة القاضية بالبقاء
 لانه من عوامل القتل والقضاء يقسي قلوب اناس ويكسر قلوب اناس وبالنظر
 لتفاهم شره في المدنية الحاضرة قد تشكل عدة جمعيات لمقاومته وابطاله
 وتعرض لمقاومته وتوقيف سيره اناس عديدون اخضعهم للقيصر الروسي
 نقولا الثاني . والامبراطور الالماني غليوم الثاني والبابا لاون الثالث عشر
 هذا عدا عما قاله في ذمه ويان اضراره كتاب العصر الفضلاء .

الآفة العاشرة

الانتحار

الانتحار اعظم جريمة (نابليون الاول)
 الانتحار فظيعة من الفظائم البشرية المحرمة شرعاً وادباً ولا يقدر عليها الا من مسه الخيل وغلب
 عليه المجن والضعف (الملال)

بالشنق او باطلاق الرصاص او بطعنة خنجر او بتناول المواد السامة او
 بوسائل اخرى يتحر اليائس (التعلس) فيذهب فداء الوهم والغرور ويقضي ضحية
 قصر الفكر والقنوط مقدماً نفسه قرباناً مدنساً وذبيحة هالكة على مذبح الانتحار

الانتحار افة ذات ناب كحد السيف تمحصد فيه سنابل البشرية قبل
 ان تبلغ ثمارها وتقطع اغصان الهيئة دون ان ينخرها سوس الشيوخه ويأون
 وقت ذوائها . فترى المرء في المدينة الحاضرة اذا خاب له امل وتكدر من
 شيء او يائس من امر يبعد الى اهلاك نفسه . متجاهلاً انه حرٌ فقط فيما
 لا يمس نفسه والهيئة والوطن والانسانية ولا يخالف ارادة الله والشريعة .
 اذ ليس الانسان لذاته ولا هو حرٌ بشخصه كما يخال البعض بل هو مقيد
 بشرائع دينية وادبية وطبيعية ومدنية واجتماعية توجب عليه البقاء على
 الارض الى سن الهرم . فابناء العصر الحالي مع معرفتهم هذا الامر كثيراً
 ما ينجحون الى الانتحار لدس اقل الاسباب كان الحياة عبء ثقیل .
 وحقاً لا يستقل العيش الا الصعلوك الجبان ويمز على الباحث في احوال
 بني العصر ان يجد التمدنين يقتلون انفسهم بايديهم ويهدمون جبلة الله
 كانهم بلا فكر ولا احساس قال جيل سيمون - تفتيش مريد الانتحار
 على اقرب واسطة لماته دليل على انه مزعم ان يرتكب جرماً ضد طبيعته
 وكلما تقدمت المدينة الحاضرة يزداد انتشار الانتحار فقد زاد من
 سنة ١٨٢٦ الى سنة ١٨٩٠ في بلجيكا ٧٢ في المئة و ٤١١ في المئة في
 روسيا ٢٣٨ في المئة في سكسونيا و ٧٢ في المئة في اسوج و ٣٥ في المئة في
 الدانمرك فينتخر في اسوج واحد من كل ٩٢٠٠٠ وفي روسيا واحد من
 كل ٣٥٠٠٠ وفي الولايات المتحدة واحد من ١٥٠٠٠ وفي سكسونيا
 واحد من كل ٨٤٤٦ وفي فرنسا واحد من كل ٤٠٠٠ وفي لندن
 وبطرسبرج واحد من ٢٠٠٠ وبلغ عدد المنتحرين في ايرلندا واسكوتلاندا
 وانكلترا واطاليا وبلجيكا واسوج و بافاريا والنمسا وفرنسا وبادن وروسيا والدانمرك

وسكسونيا ١١٩ نفساً وذلك سنة ١٨٦٨ واما سنة ١٨٧٦ فبلغ ١٢٧ في المليون
وسنة ١٨٨٢ بلغ ١٤٤ في المليون وانتحر في المانيا من سنة ١٨٨١ الى ١٨٩٣
ما يبلغ ١٠٥٣٢٧ شخصاً وفي فينا سنة ١٨٨٩ انتحر ٣٦٦ شخصاً وفي
نيويورك عام ١٨٩٥ انتحر ثلاثمئة شخصاً وفي فرنسا عام ١٨٩٩ انتحر ٩٩٥٢
شخصاً وقد احصوا سنة ١٨٩٧ عدد الجنود الانكليزية المنتحرة في مئة عام
فبلغ ٨٠ الف جندي ويؤخذ من احصاءات عام ١٨٩٧ ان عدد المنتحرين
في العالم يبلغ سنوياً ١٨٠٠٠٠ والزيادة مستمرة

وبما ان الانسان لله ولاسرتة وللوطن وللانسانية فالانتحار يسوء الله
ويؤذنه الاسرة ويضر الوطن ويشوه الانسانية وكفي بان معظم الاديان
حرمتة تحريماً اما العلماء فعدوه من نتائج ضعف العقل وقلة الثقة بالنفس
وحسبه من الفضائل المفقودة التي لم يتنزها عنها الانسان لان رغم مدنيته
وارتقائه

الآفة الحادية عشرة

التدخين

التدخين عادة مضرّة في الصحة والمال
التدخين لذة وفنية يعقّبها الضرر الدائم
(فانديك)
(المقطف)

كدخان المحرقة يتصاعد من فيه دخان التبغ حتى يكاد يحجب وجهه
عن اعين الناظرين وكالمصدور يكثّر من السعال والبصاق ويعاني ضيق
الصدر والسهاد والسكير ينفق المال بلا حساب والمجرم يضر في نفسه بلا
فكر وكالجاهل الغبي يقتحم الاذى بلا عوض ينفع ولا افادة تذكر ..

هذا هو المدخن . . يقبل على تدخين التبغ بلذة وسرور ولا يدري ان السم في الدم حتى تتمكن منه العادة ويشعر بتأثيرها الوخيم فيندم حين لا ينفعه الندم

استعمال التبغ افة ناشئة في المدينة الحاضرة لا يتجاوز تاريخها الاربعة قرون تظهر بعدة اشكال . تدخيناً بالفائف (سيكارات) و (سيكار) وبالنارجيلة وسعوطاً ومضغاً وقد عانت في بادي امرها مقاومات ومعاكسات من العقلاء والحكام ورجال الدين ومعظم ذوي السلطة لكنها ما انفكت حتى سطت على العقول واخضعت لسلطانها العقلاء والجهلاء والاغنياء والواسط والفقراء . وانيما سار المرء يرى للتدخين اعلاماً منصوبة . ويندر جداً ان يوجد رجل لا يدخن في هذه المدينة مع ان اطباء وعلماء الاجتماع والاقتصاد دائماً ينبهون الجمهور الى اضرار هذه الافة المؤذية لانها تشوش اعمال المعدة وتصد شهوة الطعام وتجعل خفقاناً في القلب واختلالاً في النبض وارتجافاً في البدن وتضغط على الصدر وتضيق التنفس وتقلل ناكسد الدم وكرياته الحمراء وتسبب التهاباً في الحنجرة وسعالاً ناشفاً وارقاً واحياناً سرطاناً في الشفة او في اللسان وتضعف النظر والذاكرة والذكاء وتحمّل العقل وتخدر الاعصاب وبالاجمال تفقد الصحة وتوقف نمو الدماغ وتحرم الهناء . . والمادة الفعالة في التبغ هي النيكوتين وهذا سم قاتل

قال الدكتور بارودي - ان نقطة من هذا السم كافية لقتل كلب وما يوجد منه في السيكار الواحدة يكفي لو اخذ صرفاً لقتل رجلين . ويتولد من احتراق التبغ اوكسيد الكربون وهذا سم ايضاً يضر استنشاقه ضرراً بليغاً . اما اضرار التدخين المالية فهي كاضرار السكر لانه عدو

الاقتصاد . ولا يكفي للدخن في بيروت من الطبقة الوسطى اقل من الف
غرش سنوياً (ينفقها على اذى نفسه) اعصوا ما افقحه الانكليز سنة ١٨٩٥
على التدخين فبلغ ٨١٤ مليون فرنك مع انهم لم ينفقوا على الخبز اكثر من
٨٢٥ مليوناً وقد عدلوا ان اهالي الولايات المتحدة ينفقون سنوياً على التبغ
٩٦ مليون ليرة واهالي مصر ينفقون ٤ ملايين وقد دوا منذ ٦ سنوات ان
الناس ينفقون على التبغ كل عام خمسة مليون ليرة وقد بلغ ايراد ادارة
الديون العمومية سنة ١٩٠٢ من عشر التبغ ١٦٥٦٦٦ ليرة . ولا بد ان
يكون قد زاد هذا المقدار على معدل زيادة اقبال الناس على افات المدينة
ومن الناس من يصرف على التدخين بمقدار ما يصرف على الاكل ولا
فرق بين الرجال المدخنين باللقائف والنساء المدخنات بالتارجيلة . وما
يروى عن احد مشاهير الشعراء السوريين انه ينفق على التدخين سنوياً
اكثر من النبي غرش او ما يعادل سدس مدخوله وعرفت نابغة من ذوي العقول
الكبيرة والمواهب السامية يمسح اصابع يديه مما يتجمع عليها من النيكوتين كل
يوم مرتين ولا يقل مصروفه على التدخين عن مصروف الشاعر المار ذكره
و يخمول العقل الحاصل من التدخين يتضرر الانسان ادياً لان اعمال الخامل
تسوء الاداب عدا عن ان هذه الافة تجعل رائحة الفم كريهة او بعبارة اخرى
تجعله فازورة نثانة . والمدخن يضايق رفيقه غير المدخن ويضره وخصوصاً
اذا وجد في مكان مغلق النوافذ فان دخان التبغ يضايق النفس ويؤذي
الرئة والعين . وقبل ان لاولاد المدخنين عيوباً خصوصية . ولا غرو فمن
يخمل عقله ويضعف بصره وذكاه وذاكرته وصحته بالاجمال كيف
يرجوان تاتي ابناءؤه اصحاء الاجسام والعقول

الآفة الثانية عشرة

البورصة

يخشى شر البورصة أكثر ما يخشى شر المجرمين لان المضارب فيها الذي يغتني بخداع غيره اضر
بالبلاد من سفاك الدماء واللص والمغتصب (روزفلت)
البورصة اكمل ما اخترعه الطمع البشري لاستنزاف ثروة العجم وحصرها بين افراد قلال
يتلاعبون بها كيف شاؤا (الحبة)

قمر الايام . وتوالى الاعوام . وذكر العشر الاخيرة من القرن التاسع
عشر لا ينزع من مخيلات البيروتين . بالنظر لما نكبوا فيه من الخسائر
الفادحة في المضاربات التجارية المعروفة بالبورصة . ولا يمكنهم نسيان
البيوتات المالية التي افلست والعيال الغنية التي افقرت واواسط القوم
الذين خربوا والسعة التي انقلبت وقتئذ الى ضيق والرخاء الذي تبدل بالشدة
بسبب التلاعب البورصي .

البورصة ولا مراء افة فرارة من مبتكرات المدنية الحاضرة . تجمع
في بلعومها اموال المتوسطين وصغار الاغنياء وتلقها في صناديق المثيرين
الكبار . فتضيع في هنية من الزمن ثمرة اتعاب الحياة وتبدد في طرفة عين
ما يقني العمر في تحصيله من الاموال . تفقر العشرات والمئات لتزيد خفي
الاحاد . فيزداد بذلك بلبالم ويعظم قلقهم . فتكون جالبة البؤس على
الرابح والخسران . تؤمل . فتخيّب . تعد فلا تقي . تسترعى فتباغت بصرم
حبال الرجاء . منشأوها الطمع ومبعثها الاجتيال ورائدها الكسل ومروجها
الحسد والتقليد . تباعد عنها كروجر الترانسفال وذهما فلاسفة الاقتصاد
وعلماء العمران . وتاريخها لا يتجاوز اواخر القرن السابع عشر وذلك ان

الانسان لما ادتقت قواه العقلية وتوسعت مداركه ألف الشركات لتقوم
 بمهام الاشغال التي تعجز عنها الافراد من مثل استخراج المعادن من باطن
 الارض وكل مشروع عظيم الاهمية وافر الارباح جزيل النفع . ولما
 تقدم المرء في الحضارة مال الى الراحة والرفاه فازدادت احتياجاته فاضطر
 الى زيادة الاجتهاد طلباً للمال فتأصلت فيه المطامع . وحيث ان جسمه
 لم يعد قادراً على تحمل المشاق لاشباع نفسه بالنظر لما فعلت فيه المدنية
 رغب في تحويل اعمال الشركات عن غاياتها الاساسية جاعلاً اياها موارد
 للارتزاق دون اتعاب جسدية تذكر قاصداً جرّ منافعها اليه غير مهتم بما
 لواضرت بالآخرين وعلى هذه أنشئت البورصة وكان اول من سعى بها
 المسيو لولافرنسي المالبي الشهير منذ اكثر من قرنين . ثم اخذت بعده
 تمتد بسرعة امتداد النار اذا وافقها الهواء حتى عمت اوربا واميركا واسيا
 وافريقيا وامسى شهادتها يعدون بمئات والوف

وارباح البورصة مبنية على الغش والاحتيال والدهاء وكلما زاد احتيال
 الاغنياء الكبار وقوي دهاؤهم زادت منها ارباحهم مستنزفيها من جيوب
 الاغرار . وبرهاناً على ذلك ثبت ماورد في مجلة الجامعة في العدد الاخير
 من سنتها الثانية وهو ان المستر فندربلت ورفيقه المستر مورغان احتكرا
 اكثر اسهم شركة سكة الباسيفيك نور التي كانت بقبضة المستر كولود ذلك
 بالكر والدهاء فجاء المستر كولود الى بورصة نيويورك في ٩ ايار سنة ١٩٠١
 مع رفيقه المستر وكفلروفي نيتهما الاخذ بالثار واحتكار اسهم الشركة
 مهما كلفهما هذا الاحتكار وكان زميلاهما موجودين فوقعت المناظرة
 بينهم وعقد كل من الفريقين النية على احتكار الاسهم مهما كلفت اغاظة

للاخر . فلما درى بذلك رجال البورصة بادروا من كل صوب لاشتواء
اسهم باسيفيك نور و هم يمللون النفس بالسعادة لانهم اعتادوا هذا البرازين
الاغنياء فابتاعوا السهم عند افتتاح البورصة بمائة وسبعين ريالاً ولما كثر
المشترون صعدت قيمته وما زالت تصعد بسرعة البرق الخاطف حتى بيع
من الاسهم اكثر مما هو موجود فطلب المشترون التسليم فبلغ حينئذ ثمن
السهم الف ومائة دولار اي انه صعد ٩٣٠ دولاراً في ساعة فحدث حينئذ
امر هائل لم يسبق له مثيل في بورصات العالم فقد عم الاضطراب والصراخ
وانقطع البيع والشراء الانقداً اذ اعلنت ادارة لجنة البورصة انها لاتراقب
العقود لكثرتها وسرعتها وصار من يملك ثلاثة اسهم يبيعها فيصبح غنياً في
لحظة وطيروا القطارات البخارية مخصوصاً الى المدن القريبة لتاتي بما تعثر
به فيها من هذه الاسهم وبجت اصوات السيارات من كثرة الصراخ
فعجزوا عن النطق وصاروا يشبهون الى الثمن اشارة بالاصبع
وماذا جرى بعد ذلك ..

جرى ان فريق كولد . وفريق فندر بلت بدالهما ان يعدلا عن
هذا الاحتكار لانهما وجداه صعباً فابطلا الشراء من هذه الاسهم . فحدث
حينئذ ما لا تتصوره العقول ولا تقوى على وصفه الاقلام فان السهم الواحد
هبط كخمر حط من حل من ١١٠٠ ريال الى ٨٠٠ ريال ثم الى ٣٢٥
ريالاً . فساد الجنون في البورصة فهجمت النساء يكيكن وينثرن شعورهن
لانهن خسرن اموالهن وراح الرجال يدوس بعضهم بعضاً وكثير منهم
يصرخون انهم عزموا على الانتحار . وسقطت في الحال ثلاثة بيوت مالية
كبيرة وحدث ضرب ودوس وخصام بين الجماهير المجتمعة فاستدعي البوليس

لثفر يقهم ولم تقرب شمس ذاك اليوم الا وقد بات الوف من رجال نيويورك
 فقراء لا يملكون شروى تقير مع انهم كانوا بالامس من لهم الخيل والركبات
 وقد سرى من هذا الاضطراب الى بورصة لندن فان بعض رجالها عاوا على
 جراب رجال بورصة نيويورك فغرقوا معهم وامسوا فقراء بعد الغنى منهم
 شاب في الرابعة والعشرين جن في اثناء البورصة فاخذ يقذف من نافذتها
 ما معه من الاسهم والاوراق المالية وراح شاب ثاني يعدو بين الجماهير وهو
 يزترزير الاسود ويعرض للبيع بقيمة عشرين فرنكا الورقة التي قيمتها
 ١٠٠ فرنك ولا ريب انه قد جن ايضاً . وقد قدرت الخسائر ساعتئذ
 بمبلغ مائتي مليون فرنك ربجها اربعة من كبار الموسرين وبعض الساسة . اه
 فهل من العدل ان يتمتع احاد وعشرات في الملايين الكثيرة ومئات
 والوف تشقى وتتغص . واي الشرائع تميز هذا سوى شرائع المدينة الحاضرة
 التي مع كل ما بلغته من الارتقاء لم تزل مشوبة بنقائص ومواد تناقض
 الفضيلة والحق والاقتصاد والخير العام . وما احسن ما قاله جيل سيمون
 بهذا المعنى نقله عن الجامعة - ان ما يربحه الاغنياء من الارباح الفاحشة
 بلا تعب ولا نصب مبني اكثره على غش الناس وخداعهم ليضاعفوا ثروتهم
 الطائلة بمركات مالية تستنزف اموال الامة وتخرب في يوم واحد مئات
 من العيال والبيوت التجارية . وليس بين الوسائط الشريفة المحللة ما
 يمكن ان يعطي الانسان مليوناً من الفرنكات الا ان يكون هناك راس مال
 عظيم يستعمله باستقامة واجتهاد واختراع نافع يخترعه للعباد ومن الغريب
 انه ما من احد يجمل ما انطوت عليه هذه المائلة التي تمتص دماء الشعوب
 وحياتهم هولاء الذين يدعون الشرف والاستقامة لكونهم لا يخالفون نص

القانون ولكن مع معرفة الناس ذلك لا تجد بينهم من يطاوعه قلبه على رفض اليد التي يمدونها ومعاملتهم كما يستحقون نفي معاملة اللصوص والخذاعين ذلك لان الذهب كما قال الشاعر اللاتيني جوفنال - طيب الرائحة حيثما كان ومن اينما خرج - فليهناء اولئك السالبون بما سلبوا ولكن فلنعلم الهيئة الاجتماعية ان في فحختهم وتركها معاقبتهم اهانة للفضيلة والعمل والاجتهاد . اه
واذا اشتغل المرء في البورصة يصعب عليه ان يعود لحرفة سواها ولا غتراره في الارباح يستقل كل النفقات ويستسهل الاسراف ونظراً لعدم استطاعة الاكثرين على مناظرة المالىين الكبار المستلمين زمام البورصة تكون اخرة هذه المضاربات الفقر والافلاس والعوز والمسكنة على الاغلب قل روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية - ان البورصة من اكبر اسباب تخريب البيوت - اما ما يتحصله المشتغل في البورصة من اتعاب الفكر والقلق المستمر وما يتعرض اليه من التأثيرات الفجائية والتغير السريع وما يصيبه بسببها من الاوصاب والاجاع والخسائر والفقر فحدث عنه ولا حرج

الآفة الثالثة عشرة

الاحتكار

يوشك الاحتكار ان يكون اشد خطراً على الهيئة من ضرر القيام على مبداء الملكية (الجامعة)
تاصلت المطامع بانباء المدينة الحاضرة الى درجة جعلتهم يحتكرون الاعمال والاغلال ويستبيحون استثمار كل شيء وجرو المنافع لانفسهم اذا استطاعوا اليها سبيلا غير مهتمين بخسائر الهيئة واضرار الجمهور . فيدوسون

القانون ضمن دائرة القانون كما قالت الجامعة ويتصرفون باستبداد وتلاعب في كل شيء يقع تحت رق الاحتكار ولا عبرة فيما يدعون من تنزيه اعمالهم عن الاضرار بالغير وصلاحيه مصنوعاتهم لافادة الناس ودفع الاضرار عن الجمهور . بل كل ما يتظاهر به المحتكرون من الامور التي لا تخلو بعض الاحيان من الصدق . ليست الا براع يتبرقعون بها واقوال مزوقة منمقة يبهرون بها اذ هان القوم واسلحة يتخذونها لمقاومتهم ومجاملة يجاملون بها الناس لترضى عنهم وعن الاحتكار

الاحتكار افة واسعة الاحشاء تستنزف دراهم الجمهور . مبتزة منهم اثمان الاشياء المحتكرة باغلي مما تستحق قيمتها وتزاحم ما لا يقع تحت لواها بقوة وعضد . متين فتخرب بسبب ذلك بيوتاً عديدة قاطعة سبل الارتزاق على فريق من العمال ليس بقليل . ولم تقف عند حد الامور الكمالية فقط بل تتناول الضروريات كالذقيق والحبوب والسمن والسكر والملح والثلج وهم جراً من ما آكل وملابس واشياء . وكيفما نظرنا اليها نرى الخاسرين بسببها كثيرين وما المستاثرون بريها سوى افراد قليلين . افة تضاد مبادئ الاقتصاد والعدل والانصاف والحرية والويل لمن يتعرض لمزاحمتها حينما يستلم قيادها احد كبار الاغنياء كركفلر او مورغان او كرنجي او كولد او قندربات او روتشيلد او شركة مهمة من سواهم فانه يسقط امامهم كما يسقط المرء بين ايدي اللصوص والقتلة ولا محالة يخربون بيته ويلقونه الى حضيض الفقر بلا شفقة ولا رحمة وما تقدم في الافة الثانية عشرة عن نتائج محاولة احتكار اسهم سكة الباسفيك نور اوضح دليل واثبت برهان على اضرار الاحتكار . وكفى هذه الافة شراً انها تناقض الحرية ضمن دائرة

الحرية وتقاوم الاستقلال تحت برقع الاستقلال وتثلف اموال العامل
 المسكين فتدفعه الى الاعتصاب طمعاً بزيادة درهيماته التي تذهب بتجارها
 وتظهر اشد اضرار الاحتكار في اوقات الحروب والامراض والمجاعة
 اذ يتلاعب المحتكرون بالاسعار كما تشاء الاهواء فيدعون الذمة والشرف
 وكرم الاخلاق وعزة النفس والفضيلة والاداب والدين وراء الربح
 المادي . وزراء وحكام وروساء ومتسلطون يحتكرون الخطة ولو في
 هكذا احوال شديدة ويحتكرون الاقمشة وغيرها ويموهون على العامة
 بتلافيق ما انزل الله بها من سلطان . واذا رامت شركة مثلاً احتكار صنف
 من المقتنيات ولم يكن لديها المال الكافي لذلك فانها لا تذخر وسعاً في
 الاحتياال واتيان الاعمال الغير الجائزة حتى تتوصل الى غايتها . ولا تتأثر
 لتحمل الجمهور الخسائر الجمة والاضرار الكثيرة بسببها لان لها من الرغبة في
 الاحتكار ما يصم اذانها ويقتل ضمائرهما ويعمي اعينها ويغلق قلوبها .

وبلغ من عظم الميل الى الاحتكار واهمال الناس امر المحتكرين الى ان يعتبروا
 المحتكر ماهراً عظيماً وذكياً متيقظاً فيحبلونه اجلاً لا جزيلاً مع انهم يدركون
 جيداً الاضرار المتأتية عن اعمال طمعه وانايته . ولكن سوء التريية وسقوط
 المبدأ وحب التزلف والرياء وعدم الاعتداد بالغير وضعف الطبيعة البشرية
 امور تسبل ذيول الستر وتغض النظر عن الاحتكار

قال روسكين - ان هيئتنا الان عبارة عن سلطة موضوعة في يد
 الذين يربحون الاموال ليزدادوا بها ربحاً من الذين لا يملكون شيئاً
 وهذا سبب فقر العملة وشقاءهم وغنى الاغنياء ولزوتهم . فضلاً عن ذلك
 فان الثروة الطائلة لا تشفي الشقاء في نفوس الفقراء فقط بل انها تنشئ في

نفوس الاغنياء انفسهم لانها تظفي فيهم مصباح حب الجمال الطبيعي وتجعل
 نفوسهم قاسية جاهلة مظلمة معذبة لا تهتم الا بالشهوات والملاذ
 فاذا دام الحال على هذا المنوال تمسي قريباً مهام الاعمال بايدي رجال
 قلال كمثل الذين مر ذكرهم فيرتعون في بحبوحة الثراء ويقفزون بطراً
 وترفعون اختيلاً بينما غيرهم كثيرون يهيمون في بوادي الفقر ويتقلبون على
 فرش المسكنة والضيق والشقاء ولا اخال الغني ينعم بالا ويرتاح ضميراً
 ان زاد ثروته بواسطة الاحتكار بل لعمرى تعب افكاره ويشقى شقاء
 الاغنياء الموصوف . وبالتالي لا بد من معاقبته في هذه الدنيا والاخرة
 واخرة المال اذا كثراً بأيدي البعض وحاولوا ايضاً زيادته وحصره بايديهم
 بطرق شتى اخصها الاحتكار يشتد الفقريين القوم فينهض اذ ذاك الرعاع
 فيبطشون بالاغنياء . ويستبيحون اموالهم ومقتنياتهم وهناك البلاء الاعظم
 من ضرب وقتل واغتصاب وهتك عرض وسرقة ودناءة وظلم وقساوة وماشاكل
 من ضروب المساويء والجرائم .

فلا يفرح الغني ولا يعتز ويتكبر ويفاخر بزيادة غناه بفقر المتوسطين
 وازدياد فقر الفقراء فانهم سوف ينفضون عنهم غبار الوهم ويخلمون رداء الاستعباد
 لذوي الاضفر الزنان ويتجاوزون قوانين الهيئة الاجتماعية في المدينة الحاضرة
 فيقطعون تلك اليد التي كانوا يقبلونها واذلهم ويمزقون تلك الجيوب التي
 امتلأت بفراغ جيوبهم ويكسرون تلك الاقفال والصناديق الحديدية التي
 اغلقت باخلاء بيوتهم ويسترجعون تلك الاموال التي قدوها بهجلمهم وتساهلهم
 وتفرق كلمتهم

واضرار الاختكار تهم الهيئة بتمامها ولا تفيد الا المحتكرين الافراد

وهذه الآفة رائجة في اربع اقطار الارض فاذا لم ينتبه لامرها قبل كثرة امتدادها يخشى على هيئة الاجتماع من تجسم اضرارها التي بدئت تظهر الان وسيظهرها المستقبل بانتم وضوح.

الآفة الرابعة عشرة

الاعتصاب

نتيجة الاعتصاب ضرر العمال واصحاب الاعمال (جوردان)
الذي يهيج العمال على الاعتصاب لا يفرق عن التاجر او صاحب المعمل الذي يضيق على مستخدميه ويمنعهم من الاستقلال (زوفلت)

كن كما تشاء مبشراً في الصين او يهودياً في روسيا او بابياً في العجم او مجدداً مبتكراً في بلاد المقلدين او او . . خيراً لك من مخالفة العمال المعتصبين ان كنت عاملاً مثلهم في حرفة واحدة فانك لتلقى شتاً وضرباً واهانة ينوء تحتها عاتقك فتضطر لمجاراتهم وتمثل رغماً لداعي الاعتصاب .

كلما ثارت كوامن الطعم واشتدت بواعث الحرص في ارباب الاعمال يزدادون ضغطاً على العمال فيزيدون ساعات الشغل ولو كانت مضنكة دون ان يتكفوا زيادة الاجرة لهم عند ذلك يضطر العمال المساكين ان يعتصبوا ويتركوا الشغل مدة دفاعاً عن حقوقهم فتقل اذ ذاك المعامل والمصانع والمخازن وتتوقف المطابع والمناجم والبواخر والقطر الحديدية فيتضرر بذلك ائناس لا يعدون وهذا الامر شائع في البلاد المنتمة للندية الحاضرة وقد لا يمر شهر دون ان نسمع بنخب اعتصاب جديد

الاعتصاب آفة منتشرة في اوربا واميركا وغيرها لا يتجاوز تاريخها

خمس قرون على ما ذكر المقتطف بخالها البعض دليلاً على حياة الامم وانها مفيدة للعمال . لكن الحقيقة المبينة على المشاهدة والاختبار والاحصاء والاستقراء تدل على عكس ذلك . تدل على ان اضرارها عائدة على العمال اكثر منهم على ارباب الاعمال لان ما ياخذه العامل زيادة يذهب منه بطرق شتى اولها غلاء اثمان الانسجة فان الغلاء يتبع غالباً الاعتصاب ثانياً بزيادة اجرتة يزداد في السكر والتدخين وغير ذلك لجهله مبادئ الاقتصاد ثالثاً ان القيمة التي ياخذها زيادة كل عامل تجمع عند صاحب العمل مبلغاً كبيراً يعاكسه فقده فيما لو شاء الانفاق على ترويح بضاعته واستنباط طرق جديدة لزيادة الشغل وتويعه فنتوقف الحركات الصناعية والتجارية وبشوقفهما يتضرر العامل رابعاً ان المدة التي يصرفها العامل في الاعتصاب تزيد مصاريفه مع اضاعته عليه اجرتة فقد احصي مبلغ ما خسره الثلاثون الف عامل الذين اعتصبوا في بلاد الانكليز سنة ١٨١٠ وتركوا العمل اربعة اشهر متوالية فاذا هو ثلثمئة الف ليرة اجوراً ولولا مساعدة العمال الذين لم يتركوا العمل لما توافر جوعاً وسنة ١٨٢٠ خسر المعتصبون مئتين وخمسين الف ليرة وسنة ١٨٣٠ اعتصب ثلاثون الف عامل مدة شهرين ونصف خسروا فيها مئتي الف ليرة وسنة ١٨٣٦ اعتصب العمال في مدينة برستن ثلاثة اشهر خسروا فيها ٥٧ الف ليرة وكادوا يموتون جوعاً وخسرت المدينة بسبب ذلك مئة الف ليرة ثم عاودوا الاعتصاب سنة ١٨٥٤ وتحملوا فاقة وجوعاً مدة ١٨ شهر خسروا فيها خمس مئة الف ليرة وتكرم عليهم عمال بلكرن بسبعة وتسعين الف ليرة احساناً وسنة ١٨٧٨ اعتصب ثلاثمئة الف من غزالي القطن مدة شهرين فحسروا مليونين ونصف مليون ليرة .

وقدر لورد ابردين خسائر اعمال مناجم الفحم في ويلس باعتصابهم سنة ١٨٧٣
 بثلاثة ملايين ليرة سنة ١٨٧٧ اعتصب في اميركا مئة الف من مستفذي
 سكك الحديد واربعون الف من مستخرجي المعادن واثروا في البلاد فاضطرت
 الحكومة لتسكين ثورتهم بقوة الجند وقد اتلفوا في مدينة واحدة التي مركبة
 وقدرت خسائر سكة الحديد فقط بمليين من الليرات . والاعجب ان
 العمال بعد الاعتصاب يعودون الى العمل بسابق الاجرة هرباً من الموت
 جوعاً كمال برستن فانهم خسروا نصف مليون ليرة وهاذوا للاعمال باجورهم
 السابقة ومثلهم بناوا مدينة لندن بعد ان خسروا ثلاثمائة الف ليرة . وفي ١٤
 ت ١ سنة ١٩٠٢ ثار المعتصبون في ارمانيا من اعمال فرنسا فنهبوا عدة مخازن
 للبضائع وعزموا على احراق المصارف وبالجهد تمكن العساكر من ردهم بعد
 ما اضرروا كثيراً وقد بلغ عدد الاعتصابات سنة ١٩٠٠ ٦٢٥ اعتصاباً
 وعدد الفعلة الذين اعتصبوا عن الشغل نحو ١٦٠٠٠٠ الف فاعل

قال المقتطف وعنه اخذنا معظم الاحصاءات المارة - ان علماء الاقتصاد
 متفقون كلهم او اكثرهم على انه اعتصاب العمال يضربهم وبغيرهم ويأول الى
 تنقيص اجورهم لا الى زيادتها وان لزيادة الاجور اسباباً اخرى اهمها النجاح
 المستمر في الاعمال . واذا فساد الاعتصاب في بلاد وزيدت اجور العمال
 كلهم فيها فاكثرت الزيادة من اموال الفقراء اي من اموال العمال انفسهم
 وهم الذين يشعرون بها واما الاغنياء ليل يشعرون بها .

والمعتصبون يرتكبون المساوئ والنقائص واعظم الشرور توصلاً لغاياتهم
 ونكابة باصحاب الاعمال فتشأن ادايهم وتضرر اجسامهم ولا ينتفعون
 شيئاً يضاهي الضرر كما يتوهمون . ومن تمن بهذه الافة ولم يفتر بظواهرها

ادرك حقيقة شرها وعلم ان زيادة الاجور ليست من الاعتصاب بل من رواج المصنوعات وزيادة الثروة واثقانه العمل وانها ليست بناخعة لتحسين احوال العمال ومعاشهم وترتيب بيوتهم وحفظ صحتهم وما الراجح الذي يربحونه من زيادة اجورهم الا اذهاباً منهم مسرعاً لان فقرهم وشقاؤهم لم ياتيا من نقص الاجرة فقط وهضم ارباب الاعمال حقوقهم كما يخالون بل من جهلهم واسرافهم وسكرهم وتدخينهم وسوء تربيتهم وفساد مبادئهم وسقوط اخلاقهم وتغاضي العقلاء والحكام عنهم وعدم الالتفات اليهم

مساكين ايها العمال الاغبياء والفعلة السذج تهترون وراء الاعتصاب فتضربون وتضرون وخير لكم اذا تنافستم في الاجتهاد والمهارة واثقان الاعمال وتدبرتم واقتصدتم وآثرتم الجوهر على العرض واكتمم وشربتم لتعيشوا لا تعيشوا لتاكلوا وتشربوا وتسكروا وتدخنوا

اما انتم يا ارباب الاعمال فكل غرض تطمعون به من حق العامل الفقير وكل حق تسلبونه من حقوقه المقدسة وكل ضغط تضغطونه على حريته وراحته وهنائه وبالاجمال كل عمل شائن تعاملونه به فمسؤوليته عليكم امام الله والناس ولا تتبرأون من اسباب الاعتصابات الشائعة فان لكم فيها اليد الكبرى وشدة استئثاركم بثمار عرق جبين العامل اكبر محرك للاعتصاب

الآفة الخامسة عشرة

الافلاس

نتيجة الافلاس فقد الثقة والثقة في روح التجارة والتجارة في روح البلاد (الرقيب)

قلما يمر شهر واحد ولا نسمع فيه للافلاس نفعة جديدة . . نفعة يؤثر صداها المحزن في جماعة من الناس فيثير اشتجانهم ويكسر قلوبهم ويسيل من عيونهم سيول العبرات اذ ينقلب غناؤهم حينئذ فقراً ويتبدل هناؤهم بتعاسة . فكأنه لا يكفي الهيئة الاجتماعية ما فيها من الافات حتى يزيد الافلاس في طينها بلة

الافلاس آفة التجارة يختلس بواسطتها بعض ابناء المدنية الحاضرة ما يستطيعونه من اموال الجمهور تحت براقع التصنع متلبسين باردية الخسائر . فيضرون الناس ولو كان افلاسهم خالياً من وصمتي الاحتيال والرياء وعلى كلا الحالين يخرّبون عدة بيوت ويندران يفلس محل الا ويتبعه على الاثر محل مثله او اكثر واذا ذلك تفقد الثقة المالية التي هي قوام التجارة وعماد الاعمال وتخف الجرّكثان التجارية والصناعية

يذخر المرء قسماً من مال الصبا يبقى به العوز في الشينوخة او يعدّ لعائلته كمية تكفي لاعالتهم بعد مماته ويضع دراهمه عند الصيارف او التجار الكبار او (الكومسيونجية) حفظاً لها وبفائظ معتدل ويضع معها امواله وامانيه ثم لا يدري الا وقد افلس المحل المذخورة فيه امواله فتذهب امواله ادراج الرياح ويمسي فقيراً تبساً . ارامل وايتام وعجائز وشيوخ بعضهم الافلاس بنابه فيرميهم في مهاوي الفقر والشقاء بلا شفقة ولا تعزية . ولا ينكر انه

يوجد مفلسون فعلت فيهم الخسائر ولم تبق لهم من اموال الناس شيئاً فصاروا في حالة يرثى لها . وهم مع ذلك مخطئون لانه لا يجوز لهم المتاجرة والمخاطرة باموال الغير ويجب عليهم ان يتبصروا في اعمالهم ولا يتهوروا ويدركوا النتائج من المقدمات فقلما انتبه امره لعمله وخسر . وكيف ما كان امرهم فلا يلامون مثل الذين يعتمدون الافلاس طمعاً باموال الناس الامر الذي تكاثر في المدينة الى درجة محزنة وامسى بحق يحسب افة من افاتها . وقد احصى بعضهم مقدار ما يخسره ارباب الدين عند مديونهم بسبب الافلاس فاذا هو ما يقارب خمسين مليون ليرة انكليزية في السنة ويقول الثقة ان الخسائر تزداد كل عام عن قبله بسبب الافلاس . بينما ان المتعدين التفلين يثرون من سرقة الناس . ولكن خالق الكون حاكم عادل لا يدع ثروتهم تطول . اذ يذهب قسم منها بالاسراف وما لا نتعب عليه الايادي لا تحزن عليه القلوب والقسم الاخر يذهب بالحرام كما اتى ولو طال عليه المدة هذا عدا ما يتحملونه من تعذيب ضمائرهم على اختلاسهم وتقليسهم الممعد

الآفة السادسة عشرة

الغش

الغش في المعاملات من الرذائل التي تاكل اليوم من احشاء الانسانية وتتغذى من دماغها (الجامعة)

زراما كن التجارة والصناعة وادخل محلات البيع والشراء واشتر لك حاجة وراقب احوال البائعين والشارين وادرس معاملات الناس

جيداً فترام على جانب من صنوف الغش والرياء والمخاتلة والمواربة مما يمجبه
 الذوق السليم حتى يكاد يخال لك ان التجارة لا تقوم والمرء لا ينجح بسوى الغش
 الغش افة البيع والشراء والتجارة شائعة في اسواق المدينة تحت اثواب
 المهارة والشطارة تدفع الى الكذب والاحتيال والخسارة ادياً ومادياً اذ
 تسقط وتشين اداب البائع وتلف وتبيد اموال الشاري. ياتي المرء الى
 السوق ومجيبه بضع درهيمات حصلها بقرق الجبين لا بالوراثه ولا بالبورصة
 ولا بالقمار ولا بالمناجزة والغش. ويظن انها تكفي لمشتري عدة اشياء من
 لوازم عائلته ولكنه لا يعود الا يبضع منها لدفعه الاثمان مضاعفة فداء
 الغش والطمع وبالاخرى ضحية السرقة بشرف. ٠٠٠ اناس يبيعون النحاس
 ذهباً والقصدير فضة والصوف حريراً والقطن كتاناً والزجاج الماساً ويتباهون
 في الغش في معاملاتهم بلا حياء. وقلماً يوجد في المدينة الحاضرة من يترفع
 عن هذه الافة الامر الذي جعل البعض يقولون ان سوء الظن من حسن
 الفطن. فالشاري امسى عديم الثقة باقوال البائع فباتي بما عنده من ضرر
 المهارة في المساومة وكذلك مثله البائع ويصرفان على ذلك ساعات فيضيعان
 وقتهما بالجدال والمساومة ليظفر الواحد بالآخر. والاسف على ذي المبادي
 الطيبة والظن الحسن سواء كان قروياً او مدنياً فانه لنقاوة قلبه وصفاء نيته
 يفتقر بكلام البائع واقسامه فينقده الاثمان اضعاف ما تستحق وهذا يسخر منه
 في نفسه متظاهراً بالخسارة او بان البيع براس المال. من يستطيع ان
 يسال الغني كيف حصل ثروته وبأي عمل حلال جمع ليراته ومن يمكنه
 ان يحاكم الاغنياء ولا يحكمهم على معظمهم ومن يرد الاسواق ومحلات الاشغال
 وتخفى عليه دلائل الغش والاحتيال ؟

ومما يؤثر في النفوس الالوية ان اكثر ابناء هذه المدينة يستحلون ويستبيحون الغش ويعتبرونه ضروريا لاعمالهم لا يرجحون بسواه . . . بشه وبش الرجح ان اتى بواسطته من طريقة دنيئة . اذ ماذا ينفع الا انه ان لورج العالم وضر نفسه كما قال السيد المسيح وكيف يرتاح ضميره ان غش اخاه وكيف ينعم باله ان انفق على ملذاته من ثروة جمعها بالغش

الاف السابعة عشرة

الخداع (النصب)

اهل الخداع (النصابون) من الاوربيين والاميركيين امهر من كل احد في أكل الحقوق واختلاس الاموال (المنتهف)

يسير برزانة كاشراف الانكليز وتكبر كامراء المشرق وعظمة كمظمة نابليون و بسمارك متظاهرا بشهامة كفاضل الفرنسيس وبتدين كفلاحي الروس وباداب كمتهذي الاميركان عابسا كالاغنياء مختالا كالوجهاء متهاديا كالعرائس منتحلا القاب الشرفاء واسماء الكبراء مرتديا بثياب الذوات متحليا بالحلي الذهبية من (كستاك) غليظ وساعة كبيرة وخاتم عريض ودبوس مثالي باحجار تلمع كالالماص باحثا مدققا مستقراء محققا متجنباً من وقع في فحه سابقا فلا يعاود عليه الكرة مرة اخرى ومنتهبا لثلا ينسأه او يدعه يراه يكثر من التردد الى الساحات والمحلات العمومية حيث يكثر وجود الغرباء ويقصد المحلات التجارية التي ليس لاصحابها معه سابق معرفة فلا يني بتطلب بغيته حتى يظفر بها نائلا من جيوب القوم

ما يطمعون برده اليها بعد حين جاهلين امر الرجل وسوء نواياه وانه من الخداعين المتعيشين من الخداع (النصب)

الخداع (النصب) افة شائعة في المدينة تغش الجمهور وتسلبه الاموال وتعلم مزاو لها البطالة والكسل والكذب والرياء وحيث يقتضي له سرعة الخاطر والذكاء فلو صرف هاتين القوتين لعمل حلال نافع لكان خيراً له وللهيئة . لكنه بحرفته هذه يكون كالنباتات الحلمية العائشة على جزوع الاشجار تمتص عصيرها وتستأثر بثمار تحصيلها . اي يكون عالة على عاتق الهيئة يا كل اموالها بلا استحقاق ويجعلها تقضي قلوبها ويدفعها لاساءة الظن لان الواقع في غ (النصب) مرة او اكثر يخال الكل (نصايين) فيحجم عن امداد الناس بالمال وتنشيطهم على الاعمال ويتردد عن مساعدة المحتاجين الحقيقيين فيتضرر بسبب ذلك جمهور كبير من العائزين ولا يرجى من الخداع نفعا لانه لا يستطيع اتيان عمل مفيد وحب الذات متأصل في عروقه واللوم سار في دمائه والاصوصية راسخة في اخلاقه ومما يذهل استكافه من الشغل واعتباره الشغل غير لائق بمقامه ومع ذلك يستحل اخذ دراهم الناس (بالنصب) والخداع والاحتيال ونصب ماء الشرف . ويكثر وجود هؤلاء الماكرين (النصايين) في المدن الكبيرة المتزاحمة الاقدام فيسرقون الناس تحت اثواب التمدن والمسايرة والتظاهر وقلما يلتفت لامرهم مع انه يوجب الالنفات وتنزيه الهيئة عن وقاحتهم وريائهم رحمة في دريهمات يحفظها المرء لعائلته واولاده الصغار احق بها من الخداعين المرائين الكسالى . ومن يطالع في صحف الاخبار من حوادث المحتالين الكبار كدام همبر وابن العبسي الذي انتحل عدة اسماء والقاب وغيرها كثيرين ويرى ما يتأتى من

(النصب) من الخسائر والاضرار يتعجب من انزال ابن المدينة الحاضرة نفسه منزلة السرقة واللصوصية وتعده مخادعة القوم وسرقتهم بنفاقه (ونصبه) واحتياله وغشه

الآفة الثامنة عشرة

المجاملة

(الملال)

المجاملة آفة الهيئة الاجتماعية

لو طالبت ثيابه لاجابك بالايجاب ولو سألت عقاره لما تردد عن تعيين يوم التسجيل . لكن وعده لا يمتاز عن وعد عرقوب . يكلمك بلسانه واما قلبه فبعيد عنك وافكاره ماتهية بسواك . يصادق على مقالك ويجاريك ولو نمت على اصحابه واغبت اخوانه وانسباه ولا يدعك تنفر منه بشيء في الحضرة . فان املك باللقاء اليوم الغلامي والساعة الفلانية فلا تنظره لئلا تذهب امالك في الهواء واذا وعدك بمساعدة او بقضاء امر فلا تأمل بانجازه لانه جاملك بذلك بمجاملة

المجاملة او الرياء آفة الهيئة الاجتماعية وهي منتشرة في المدينة الحاضرة متلبسة باغشية اللطف والظرف والمسايرة فتضر في اداب القوم ومادياتهم ضرراً ليس بقليل . اعداء يجاملون ببراقع الصداقة فيغرون بتنميق الكلام فيستأمن الاكثرون مجاملتهم المصعوبة بالركة والابتسام وفيما انت تخالهم اصفياء ينمون عليك في الغيبة وينصبون لك خفية اشراك الاذى ويدسون في كؤوس هنائك سم الدسائس والعداء . يجاملونك طمعاً في مالك او رغبة في عرضك او املاً في نوال امر على يدك . يكلمونك بكلام الافك ويبشون

في وجهك بابتسام ملؤه رياء فيشكل عليك معرفة الصديق الصادق
 الود وتضطر الا تستوثق بأقوال احد. والاغرب ان المجاملين المرائين مع
 اتخاذهم المجاملة والرياء عادة لهم لا يجاملون باللطف والبشاشة الفقير المعوز
 والمريض البائس فيجبرون قلبه الكسير بكلمة عزاء ان لم يجودوا عليه بالاحسان
 بل يتظاهرون غالباً بالكبر وشمخ الانف وانغطسة لدى من هو دونهم في
 الهيئة يجاملون الجميلة على وقاحتها وسوء اخلاقها وهذيانها وقلة مداركها
 ويصادقون على كذبها وغلطها طمعاً بنوال مصافاتها ورضاءها... يجاملون
 المستبد العاتي رهبة من عداوته (مدفوعين بعاطفة حب الذات) فيزداد
 استبداداً وعتواً. يجاملون الشقي المفسد خشية اذاه او لنوال بعض اغراض
 دنيئة بواسطته فيخال الحق بجانبه وان الشقاوة والفساد يفيدان الناس فيزداد
 شراسة وشرّاً. يجاملون الكذاب المنافق فيرى ان الكذب والتفاق ينيله اعتبار
 القوم ومعزتهم فيهم بها تين الخلتين القبيحتين حتى نتمكن منه كنامتينا. يجاملون
 الخامل الكسلان فيتوهم ان العمل والاجتهاد يحط من قدره وان البطالة
 والنحول راحة وهناء. يجاملون السكران فيزداد وقاحة وبذاءة. يدعون ان
 المجاملة تجعل المرء حبيب الناس فهذا وهم لان الناس يجاملون بعضهم بعضاً
 وعندى ان الكلام الاكيد والقول الثابت المصحوب بحفاف ورزاة هو
 خير من المجاملة المبنية على الكذب والرياء. فلتنبه العذارى والنساء
 وليجذر ذوو القلوب السايحة الاثقياء

الافه التاسعة عشرة

التشبه

التشبه بضم الاموال وبسي الاحوال وفسد الاخلاق وبضيق الارزاق (اديب بك اسحق)
يتشبهون بكل ما يردي ولا يرضي فهم لنفسهم اعداء (الحنيكاتي)

سر الى الكنائس والمرايح والمنتديات واما كن النهضة ومحلات
الاجتماع . سر في الشوارع والازقة وانظر نساء العصر ورجال المدينة
والاحداث والشبان والاونس فلا تكاد تجد فرقاً واضحاً في ظواهرهم
يدل على مراتبهم من هيئة الاجتماع لان التشبه قوة تفضل العين عن الحقيقة
التشبه افه اثقلت كاهل المجتمع الانساني في المدينة الحاضرة وقيدت اكثر
من تسعة اعشار اعضائه بسلاسلها واغلاها لان الجمهور يتعamy عن اضرارها
ويقبل عليها برغبة وهذا ما جعل لها سلطة وصوله وقلما ينجو من حبايلها
سوى الممتاز بالعقل القوي الارادة الفائق بشجاعته الادبية اذ لا بد من ان
يُغتَاب ويُسَلَق بالسنة حداد وقد يشار بالاصبع الى كل من يترفع عن
مجاراة الناس بالتشبه الشائع الان من مثل اتباع سير الازياء وركوب
المركبات الفاخرة واحياء السهرات المضرة وفتح موائد القمار والاكثر
من الخدم واقتناء المراضع والمجاملة والاسراف وغير ذلك من افات
المدينة . ولهذا امسى ابن العصر مضطراً الى التشبه (كذا) ولو اضر بنفسه
وضيع دراهمه وافسد اخلاقه وضيق ارزاقه كما قال الاديب الشهير
يرى زيد عامراً مرتدياً ثوب حرير فلا يهناً له عيش الا اذا لبس
ثوباً مثله ولو الزمه الامر وهو غالباً يستدين الثمن بالربا . ايام وليال تقضيها

المرأة بالعمل المتعب والشغل المضنك تخفف الاكل وتقتصد بالضروريات
لتجمع ثمن ثوبٍ كالثوب الذي ترتديه ذات الملايين او لربما (تتصب) بثمنه
على شخص ما او تعرض نفسها لذل السؤال . يمضي العامل اسبوعه ياكل خبزاً
ناشفاً بلا ادام حتي اذا اتى الاحد يصرف على السكر فلا فكر . وحياً بالتشبه
يقلل المتزوجون من ولادة الاولاد وقلما تجد في المدن الكبيرة كباريس
وبرلين من يتجاوز اولادهم الاربعة وهم يستعملون ادوية خصوصية لمنع
الحبل وقد بلغ بعضهم الامر الى انهم يوادون الاولاد هرباً من ائقاعهم
وحبا بتربية ولد او اثنين تربية كبيرة كالولاد الاغنياء كما مر بنا في
الافاة السابعة . وغير ذلك اضرار كثيرة سببها التشبه ويدركها كل ابناء
المدينة الحاضرة لانهم كلهم مصابون بشيء منها . اغنياء كباريتوسطون
متوسطون يفتقرون ميسورون يعسرون . كل ذلك من اضرار التشبه
الافاة الفاشية بين اعضاء الهيئة والمقاة الافكار والمؤدية الى الخراب والعار

الافاة العشرون

الزى (الموضة)

المرأة لم تخلق (للموضة) لم توجد لتكون صنما يفرج عليه الناس (مجلة السيدات والبنات)
كل شهر لهم زى جديد . وتعدد الازياء في الشهر الواحد ليس ببعيد
والتفنن في الملابس والتزين والاقبال على التظاهر والتصنع والتبرج يروج
رواجاً عظيماً لان (للموضة) في المدينة الحاضرة تأثيراً شديداً . فيضيعون
الافوات ويتكبدون النفقات ويتناولون الى اكثر مما يستطيعون

ويتعرضون لخطر السقوط في هاويتي الفقر والافلاس . كل ذلك خشية من ان يُرشقوا بسهام التنديد وينسب اليهم البخل وعدم الذوق . فيتبعون سير الازياء ولو تعبوا ويمثلون لمقتضيات (الموضة) ولو تضرروا وهم من طبقات الهيئة الثلاثة ولكن اقلهم من الرجال واكثرهم من النساء (الموضة) افة تمدن السيدات تشغل افكارهن وتستغرق اوقاتهن وتبدد دراهمهن وتلهين عن اقدس الواجبات . تلهين عن تربية البنين واعداد الازهار لتعطر الهيئة باريحها والاغصان لتفيدها بثمارها والشبيبة لتتفعم بعمامها . تلهين عن تدير امر المنزل وعن مبادلة الرجال الاحساسات في السراء ومقاسمتهم الاحزان في الضراء . زر مجتمعاتهن فتسمع بائع وخياطة وصوف وحرير وخرج وتخريم وبودرة وكحل وحمرة وخطوط وبراهيم وادلة على لباقة الزي الفلاني ووصف وايضاح عن ثوب الانسة والعقيلة الفلانية وتغزل بتبرج هند وانتقاد تزين دعدو . واتصل الامر بالرجال فانقادوا صاغرين لداوعي (الموضة) واتقوا واجباتها كالنساء تغير مستمر بازياء الثياب والشعر والحضاب والقبعة والحذاء والبنطلون والقبعة و (الكرافات) والطربوش و (البستونه) وغير خاف ان مروجي (الموضة) ليسوا من دعاة تحسين الاذواق وتدمير الاخلاق بمنظر الازياء الجميلة بل طالبو المال بلا خلاف ويعزّ على العاقل ان يجد في المدينة الحاضرة اناساً يغترون بتلاعب اولئك المتفنين فيتهافتون على (الموضة) تهافت الفراش على السراج وهم يدعون حقيقة التمدن والارتقاء وينسبون الى من لا يعتقد بسفاسف وخزعبلات (الموضة) الجمل والانحطاط . وحبذا لو اقتصرت (الموضة) على الحسن من الازياء والاشياء لكنها تعدت الى ما هو شنيع

وغير لائق ولا فرق ان ناسب الزي هذا الانسان او لم يناسبه فقط يقتضي
ان يكون رائجاً بين جمهور ينسب لبعضهم حسن الذوق . ومن نظر بامعان
في ما يتحمله الناس من ثقلات (الموضة) وما يعانونه في تحصيل ما تتطلبه
منهم وفي المتاعب والاضرار التي تنأت بسببها تأكد انها افة من افات
المدنية المفسدة

الآفة الحادية والعشرون

الغنى

مساكين شبان العصر وشبابه يفسد قلوبهم الغنى ويضلهم وهم مسرورون (تولسنوي)
من السرير الى المرأة . ومن المائدة الى الخزانة . ومن البيت الى المركبة .
ومن السوق الى الحياطة . ومن البزيك والتمار الى النيمة والاختياب
والهزل والمزاح . ومن اتقان الزينة (التواليت) الى مرسح الرقص (السواري
او البالو) . . . ابدأ تنتقل الغاوية . فتترك بينها لادارة الخدم وتدع اولادها
تبحث مناظرتهم . الطفل يرضع حليب المرضع الغيباء والحديث يمتص لبان
الجهل والوهم وهكذا يبي الولد في دماغه مبادئ الخرافات والفساد ويفرس
في جسده اللطيف اصول الضعف والاستعداد للأمراض . فينشأ ضئيلاً
جسماً وعقلاً معاً . ولا لوم عليه ولا حرج بل مرجع الذنب لآله الغاوية
محبة الذات ووالدته القاسية القصيرة الفكر عديمة النظر في العواقب لانها
اهملت شأنه فداء الغنى * الغنى افة لها اضرار تذكر في هيئة اجتماع هذه
المدنية تضعيع الوقت وتبدد المال وتضر الصحة بلا عوض وقد تشابه في

الاقبال عليها الرجال والنساء فيحملون اعمالهم ولو كانت مهمة واجبة حبا
 باللبس والتطيب والاجتماعات الفارغة ورغبة في ان يوصفوا بصفات
 اللطف والظرف (الكالاتيري) (من الجهلاء لا من العقلاء) . تدق
 الساعة نصف الليل وكل من الغاوي او الغاوية لم يزل خارج المنزل
 فتعلو الشمس في رابعة النهار ولا يزال متوسداً السرير . الناس تقضي
 اجتماعاتها في الاحاديث اللذيذة النافعة وايامها في العمل المفيد والعاون
 يقضون اجتماعاتهم في ما لا فائدة منه وايامهم في التواني والكسل . حياة
 تنقضي في الجهل والغرور وتنهي غالباً بالويل والثبور لعدم ارتداع
 الغاوين عن ردى الافعال وشائن الامور . والغاوي او الغاوية يصح فيه
 ما قاله لاوبروير الحكيم - كثير الكلام خفيف النفس لا يحفظ سراً
 شديد الدعوى والمفاخرة يمدح نفسه كثيراً بلا استقامة ولا ادب ولا
 معرفة

الذي يلعب بافهام الجمهور ويضل افكارهم فيجعلهم يؤثرون العرض
 على الجوهر والمزاح على الجد والخفة على الرزانة والبذي المضحك على السامي
 الغير المضحك . فلا يهتمون للغد ولا ينظرون الى المستقبل . ينامون ويفتانون
 ويثلمون ويكذبون ويراوغون ويحاملون ويراودون ويغازلون ويضحكون
 ممن ليس على شاكلتهم وينسبون اليه التكبر او الجهل او الجبن او الحياء
 المعيب (كذا) او غير ذلك مما تجود به قرائتهم الوقادة وليسوا الا خابطيين
 خبط عشواء في دياجير النفي المضرة

الافه الثانية والعشرون

المخاصرة

لا يرقص الرجل الا اذا ضاع عقله أو غاب رشده لان الرقص شقيق الخلاء ودليل الترف
(شيشرون)

اوانس تخاصر شباناً ورجال يخاصرون سيدات • وكلهن عاريات
السواعد • حاسرات الصدور • لابسات المشد كاشفات الظهور • يوشكن ان
يسقطن من كثرة التنقل والجولان ويختنقن من ضغط (الكورسي)
وفساد جو المكان و (الحواجبات) لا ينفكون يدعونهن الى المجاورة في
ساحة المخاصرة حتى يبلغ منهن العياء اشده وتلوح تبشير الصباح • او تكاد
فيعود كل الى منزله وبقلبه نيران تتأجج مما اصابه من كهرباء الماسه
وسهام العيون

الرقص عادة قديمة لم تخل منها امة من الامم ولكن العقلاء لم يستجمعوا
على اعتبارها من قديم الزمان الى عصرنا الحاضر لانها من الملاهي المضرة
واكثر الشعوب كالمصريين والرومانيين كانوا يعدونها دون مقام الطبقة
العليا وغير لائقة بذوي النعي والذوق ومع كل ما بلغه الرقص من القرب
الى الحشمة واللباقة او البعد عنهما في الازمنة السالفة قلما اتصل الى شكل
المخاصرة الشائنة في المدينة الحاضرة والتي هي افه من افاتها السامة

المخاصرة مضرة في الاداب اذ ليس كل المخاصرين ذوي مبادئ
سامية وافكار عالية بل هم غالباً اقرب الى الشهوات والخفة ومطوعة
الاهواء والعواطف منها الى العفة والرزانة والفضيلة الحقة والتعقل

قال تولستوي - ان ظهور الاوانس والعقائل في المحلات او الحدائق العمومية عاريات الجسم تقريباً لاشد خطراً على الهيئة من ذلك الشرير الذي يمكن للمسافر على الطرقات ليقته ويسلبه مامعه وبالحق ان ذلك مخالف لمجرى نوايس الطبيعة

وهي مضرة ايضاً في الصحة اذ يجي المخاصرون اوقات الراحة بالسهر ويزدحمون في مكان مغلق النوافذ فاسد الهواء من تنفسهم ثم اذ يخرجون عائدين الى بيوتهم يلفحهم الهواء البارد وهناك اشد الضرر وخصوصاً على النساء فان امراضاً كثيرة تنأى عليهن بسبب ذلك ولربما يقضي عليهن بئنة عقيب المخاصرة كما حصل للفتاة التي نظم فيها هيكو قصيدته المشهورة هذا عدا عن الاسراف في المال لان ما ينفق ليلة الرقص لو صرف في وجهة البر لاعال عدة عيال ونشل عدة اناس من وهدتي الفقر والافلاس ودفع عن الهيئة شر العوز وما يدعونه من افادة الرقص كرياضة فهذا وهم لان الرياضة لا تكون الا في الهواء المطلق النقي ولا تقدر عما يعقب المخاصرة غالباً من العداء والبراز لرفض السيدة هند مخاصرة الخواجه زيد واستماتة عمرو لافكار سلمى عن خالد وديب الغيرة في فؤاد سليم لان سعاد لم تسايه بل غضت عنه الطرف ومالت الى سواه ولا تسلم عن التنافر الذي يقع بين الزوجين بسبب تعلق احدهما او كل منهما بشخص اعجبه رقصه فمال قلبه اليه او عن الحب الذي يتظاهر به بعض الشبان فينصب اشراكه للاوانس ويصطاد قلوبهن بالكذب والرياء والغش

الاقعة الثالثة والعشرون

المرضة

لبن الام يرعى الرجال والتي لا ترضع ولدها ليس ابنتها (يكونسفيلد)
لا تعتبر المرأة قريبة من الكمال الا بارضاعها ولدها بنفسها والارضاع حق على الامهات الى البنين
(روسو)

تدفع ولدها الى الموضة فراراً من اساءة الظن برفعة مقامها وتدلها وغوايتها
وعجبها وغنا. زوجها وكرمه وجاهه. ولثلا تحرم لبس المشد والدوران
فتضطر للبقاء في البيت كل النهار. ولثلا تسهر على الطفل في الليل فتصفر
وجنتها وتنهمك في شؤونها فيضعف جسمها وبالتالي لتتعالى عن العامة
فيقال لها (ست) تخالف واجبات الطبيعة وتناقض مقتضى الامومة.
وتدعي قلة الصبر وضيق الخلق وعدم الجلد فتتبع (الموضة) وتسلم فلذة
كبدها وثمره احشائها الى الموضة* الموضة وما من يحجل انها لا تعرف من
احوال التربية سوى لف الاقطة وشدها الى درجة كثيراً ما تشوه اعضاء
الولد وهز السرير ووضع الطفل في حضنها واعطاءه حلمة الثدي وتعرف
جيداً تأثير العين و (الكبسة) . وجدت المرأة لتكون اما قبل كل شيء
ولا تستغني عن صفات الامومة معها علت درجتها من هيئة الاجتماع.
فكل امرتباين فيه صفة من صفاتها الخصوصية يعود عليها وعلى نسلها
بالضرر فهي باعطاها ولدها الى الموضة يحصل لها احتقان في الثديين
يتسبب منه الام لا تطاق وتسيء الى الولد اساءة لا تغفر اذ لم يكف ما
جنت به عليه مما سرى في عروقه من فاسد اميالها وسوء اخلاقها حتى
تسله الى الموضة تربيه كيف شئت اهواؤها واوامها. كم من اولاد

اودى بهم جهل المراضع وكم من اطفال غرسن فيهم اصول العلل واهددهم
لقبول الامراض . قال الدكتور ردي جاردن بومث - في كل سنة تفقد
البلاد مئة الف طفل بسبب استئجار الامهات مراضع لمن وعدم ارضاعهن
بأنفسهن

ادرك الاقدمون ضرر المرضعة فعدوا التي لا ترضع ولدها كالعاقرة
قال الاستاذ عقيب الاسرائيلي - نتساوي في نظري العاقرة والتي لا ترضع
ولدها - وكل الاطباء نبهوا الى اضرارها وما افكك الناس لا يرفعون وعن
الغواية لا يرتدعون حتى مدينتنا الحاضرة حيث امست المرضعة افة منتشرة
كثيراً يتحمل والدون نفقاتها وشكاسة اخلاقها وفظاظه اطوارها وتضر
باولادهم وحباً بالتشبه لامرأها يرضخون مع ان قسماً من اكابر نساء العالم
يرضعن اولادهن بأنفسهن وحسبنا من تعدادهن ان نذكر قيصرية الروس
الحالية فانها ارضعت بناتها واحدة فواحدة دون استخدام مرضعة . وعندي
ان الدجاجة من حيث انها تحمي فراخها وتدافع عنها حتى الموت هي خير
من الامراة التي تسلم طفلها الى المرضعة الغريبة لترضعه وتعني فيه
وخير لمن لا تنوي على ارضاع ولدها بنفسها ان لا تقبل على الزواج
والافتندم عاجلاً او آجلاً

ومن الامثال السائرة ما لا يتعب به الايدي لا تحزن عليه القلوب
فالمرضعة من حيث انها غريبة لم تعان الام حمل الطفل وولادته فلا يهمها
الاقبض اجرتها وسواء ارضعته حلياً نافعاً او مضراً . ولا يخفى ان اقل
امريكدورها يؤثر في لبنها فيضر في الطفل وهي بمناسبة جهلها وقصر
مداركها تكون اوقات كدورها اكثر من اوقات سرورها وما احسن ما قاله

تولستوي في هذا المعنى استئجار المرضعة عبارة عن سلب حق ولدها واشترائه غذائه بثمان بخس . واغتصاب غذاء ذلك الولد واعطائه لولد غيره اقبح كثيراً من اكل اجرة الفاعل ومن التربص للمسافر وسلبه دراهمه

الافقة الرابعة والعشرون *

الابانة « الدوطة »

من اقترن بامرأة حباً بما لها فقد باع ذاته وبخسر قلبه وخسر راحته وعدم سعادته (صولون)
يكون الزواج من ادنى التواميس البشرية اذا لم يكن سببه الا حب المال (لامرتين)

اذا رأيت لوانس امتلاً ن صحة ونشاطاً م علامات متشقة متذبذبات
فتن سن الشبية وباغن الكهولة عذارى . فاعلم ان ما اقعدهن عن الزواج
ليس الا « الدوطة » واذا رايت انسة هيفاً جميلة الطلعة غضة العصبا بديعة
الحسن عاقلة ما عرت صدرها في مرقص ولا خاصرتها ايدي الرجال
ولا اصابته سهام العشق من قلبها خطأ ولا خامرتها اميال السوء
يهملها الشاب ويهم وراء من دونها في الملاحة والذكاء وعكسها في المبادئ
والاخلاق وذلك لميراثها الكبير او لاموال اعدتها لمشتري امثاله .
فاعرف جيداً ان « للدوطة » في هذا العصر تأثيراً شديداً وقوة جاذبة
تجذب الرجل اليها اين ما وجدت ولو مع عجوز شمطاء او فاجرة حمقاء

« الدوطة » افقة الزواج في المدينة الحاضرة تخرب بيوت الاباء وان
لم توجد فتتعد بالبنات عن الزواج . يحرم الوالد ابناؤه اشياء كثيرة ولربما
من الضروريات ليعد لبناته « دوطة » ينفقن بها والا فيقعدن في وجهه
الى المات لان هذه الافقة امست مطلب كل طالب زواج . يسأل عن مقدارها

قبل ان يسأل عن قوى العروس العقلية ومحاسنها الخلقية والخلقية ولكم
 ممن يشارطون عليها ويساومون مساومة قبل ان يرى الفتاة ومعلوم ان
 الرجل بالنظر لما يراه من كثرة نفقات العيال ومما تتطلبه الزوجة من
 المصاريف يُعذر اذا طلب (دوطة) تساعده في احتياجاته ولكن كل ما
 تجاوز حده صار نقيصة وهكذا امست (الدوطة) ثقيلة الوطأة على ابناء
 العيال زائدة الحد كثيرة الضرر وهي من جملة اسباب قلة التوالد في العالم
 عموماً وفي فرنسا خصوصاً لانها من بواثت العزوبة والعزوبة مفسدة
 الاخلاق مضرّة في الهيئة كما تقدم وصفها في الافة الخامسة

وطالبو (الدوطة) اكثرهم شبان واقلهم كهول وهم غالباً من الكسالى
 محبي التظاهر مريدي الثروة من اقرب السبل (كما هم يزعمون) فيغشي
 ابصارهم لمعان النضار وتسدل على عيونهم كثافة الذهب حجاباً يعميهم عن
 الخلال القبيحة التي في الفتاة فيسقطون من حيث يرومون النهوض
 ويجابون عليهم وعلى العائلة النعاسة والتكدر وهم يتوهمون انهم ساعون وراء
 السعادة وانهم حصلوا على الثروة بدون تعب جاهلين ان اتعاب الاعمال
 الجسدية معها كانت لا توازي الاتعاب التي يتحملها المرء من امرأة تعلم
 وتتيقن انه لم ياخذها الا لاجل مالها لا لعقلها وجمالها ولا لمحبة ولا لوداد
 وان ادنى حرفة يحترفها اشرف اليه من ان يطلب منها ديناراً يصرفه في
 احتياجاته ولا تقدّر الاختلافات التي تقع بين ذات (الدوطة) وبعليها
 والمجادلات والمنازعات المتواترة التي تضر بالجسم والعقل معاً وتؤثر بنتاج
 زواجهما تأثيراً مسيئاً ولا غرو فذي نتيجة الزواج الذي لم يبن على اساس
 المحبة الطاهرة وملائمة الاذواق ولم يقصد فيه افادة الهيئة واتمام سنة الله

بل الرغبة فيه عائدة الى المال فقط . الم ترى من مريدي الدوطة شبانا في ابان
النضارة والنشاط مقتربين بكهلات تجعدت وجوههن وتخضب شعرهن
بالبياض . ورجالا ذوي حسن وجمال متحدين بنساء هن مجالي القباحة ومثال
الشناعة . وشرفاء ورثاء وجاهة ورتب والقاب يخشون ان يخني عليهم الزمان
لكسلاهم وخمولهم فيتعلقون بذوات (الدوطة) ولو كن قليلات الادب وضعيات
الاصل دنيئات النسب فيهيمنون بهن في كل واد حتى يظفروا بهن فيخالون
انهم بلغوا الفضالة المنشودة وثبتوا راحتهم وهنائهم على اركان لا تنزعزع
وما هم بالحق الا باحثون عن اسباب النكد متشبهون باذيال العناء . الم
تظهر اصحاء الاجسام متزوجين بضعيفات مستعدات لقبول جرائم
الامراض ان لم يكن مريضات وذوات علل ارثية وعقلاء يشقون مع
جاهلات واذكيا يتنقصون مع غيبات واناسا يحرقون الارم ويقضمون
البنان تندما واسفا . ومن البدهاة ان جميع هذه المشاهد لا ترى الا حيث
تؤثر (الدوطة) ويحل حب المال محل حسن الصفات الامر الذي ذهب
اليه الا كثرون فظهرت نتائجه الوخيمة فيهم وفي بنينهم على الاخص ظهور
الشمس في رابعة النهار

الافه الخامسة والعشرون

المشد (الكورسي)

المشد آلة تجلب الضرر وتسبب السم (تولستوي)
ان مشداتنا تضغط على المعدة والكبد والقلب والرئتين فتعيق حركاتنا وتسبب لنا الضيق (مدام بروتل)
المشد من افات التمدن الحديث وهو ليس فقط مضر بالصحة بل هو مفسد لتكوين الاحشاء وذاهب
بالمجال (الملال)

سأل من اردت من نساء العصر ربات التبرج والغواية محبات التصنع
اسيرات (الموضة) عن افه تضغط على القسم الرئيسي من جسدهن
ويمكن اليها وتضايق تفسهن ويعشقنها وتشوه اعضائهن ويهمن ورائها وتقللن
ولا يتركنها . فيجئك بداهة بلا تردد ولا وجل ولا حياء ولا خجل انها
المشد او بعبارة افرنسية (الكورسي)

المشد افه من اعظم افات التزين في المدنية الحاضرة واقواها سلطة
على النساء ومن اسوأ مساويء الازياء في هذا العصر واشدها ضرراً في
الجنس اللطيف وفي نسله ايضاً . وغير خاف ان الجسد الانساني مركب
من اعضاء لكل منها عمل خصوصي وجميعها ضرورية لا يستغني الجسم
عن واحد منها انما يمتاز بعضها عن بعض بعظم الاهمية وكثرة العمل ولو
طراً على احد هذه الاعضاء ما يضعفه او يوقف عمله فان الضرر لا محالة
يتصل الى البقية بسببه . فالمشد من حيث انه يضغط على القسم الرئيسي
من اعضاء الجسد اي على القلب والرئتين والكبد والمعدة والامعاء فانه
يؤخرها عن اتمام القيام باعمالها وربما يوقف اعمال بعض منها احياناً وهناك
العناء والبلاء

فبضعفه على الرئتين يعيق المسالك التنفسية عن استنشاق الهواء الكافي فيقل تأكد الدم ويتعب القلب بسبب ذلك عدا عما يتحملة من ضغط المشد عليه فيعجزه عن ارسال دم كاف الى جميع الاعضاء ويضطره للاجهاد قياماً بواجباته فيسرع نبضه ويزداد خفقانه وبالتالي يتضخم من توالي الجهد وزيادة سرعة النبض من عوامل تقصير العمر . وقد جرب الاستاذ سرجن فعل المشد في ذلك فوجد ان من جرت مسافة معلومة وهي لابسة المشد يزيد نبضها اثني عشرة نبضة عن التي بدون مشد . وبضعف عمل القلب تختل الدورة الدموية المتوقفة عليها الحياة . ومن تكرار المشد يضعف عمل الكبد ويصيبه احتقانات وضمور وانحراف عن وظيفته . وبالنظر لوقوع المعدة تحت معظم الضغط لتوقف عن اعمالها فتتلبك ويسوء الهضم ويتعوق سير الاطعمة في الامعاء . وفي مدة الحبس تحصل اضرار جمة اهمها الاجهاض والانزفة والاقلابات الرحمية ولربما يتشوه الجنين . ويتوقف نمو الثديين ويتغير شكلهما وتغور الحلمة وتفقد وظيفتها ولقصور الطفل عن النقاطها يتعزز الارضاع فتضرر المرأة باحتقان الثدي وتختسر اللذة التي تجدها المرضعة في مدة الرضاع فتربي الولد لا يدي المرضعة الغربية . ولا بسة المشد لا يمكنها ان تاكل بكفاءة بل هي كثيراً ما تمكث يوماً بتمامه لا تذوق طعاماً . والمشد يسبب انقباضاً في النفس وضيقاً في الخلق وازرقاقاً في العضلات وقد قرر اكبر كتاب فرنسا واعلم علمائها بانه من جملة اسباب العقم في بلادهم . ومن جملة الامراض المتأخرة من استعماله السل والدسبسيا وكل امراض القلب والكبد وغيرها .

ومن نظر الى زي (موضة) المشد المستعمل في هذه السنة الذي يجعل

المرأة منحنية الى الامام وعرف شدة ضغطه على المعدة والامعاء وما تحمله منه لابلسته من الاوصاب والمتاعب لاستغرب امر هذه المدينة وضحك من خزعبلات الانسان . اذ كراني يوم تدشين محطة سكة الحديد على المرفأ سمعت آنتستين تقولان لآخيهما هيا بنا نسرع الى البيت فآنآنا نوشك ان نفع مغنى علينا من ضغط المشد ولم البث ان رايتهما سائرتين بتعب وتكد الروح تخرج من صدريهما . ولا مراء ان المشد من جل اسباب موت النساء الباكر وهو سبب قتل المفرطات في لبسه وشده وقد ادرك الناس اضراره مؤخراً وانتقد لابسيه العلماء والكتاب وقاومه جمهور كبير ولم يزل ينتشر ويعم استعماله في المدن واقرى والمزارع ايضاً ويباهى بكثرة شده ويفاخر بانه يمنع الاكل ويجلب البؤس وكل يوم للجرائد عن شهداءه وضحاياه

حديث جديد

قال احد اكابر الاطباء - يموت في السنة اكثر من ثلاثين الف شخص من جرى ضغط المشد وتحزيق ربطات الجوارب وشريط الحذاء . . . وقالت النشرة الاسبوعية في العدد ١٩٣٢ من سنة ٣٨ - قد ماتت امرأة في بيلار وكانت علة موتها زيادة شد مشدها ليرق خصرها واجمعت الاطباء على ان المشد مضر كثيراً كما مر انفاً وهو ايضاً يشوه شكل الصدر ويبعده عن الجمال الطبيعي ولذلك صدرت اوامر كثيرة بمنعه . من ذلك ان وزير المعارف في رومانيا اصدر في السنة الماضية امراً قاضياً بمنع استعماله في مدارس الحكومة وجعل المعلمات مسؤولات بتنفيذ امره . وطلبت مرة نساء اكابر بلجكا وقرينة ولي العهد الى وزير المعارف عندهن ان يشدد بمنع لبسه . وتألفة جمعية حديثة العهد في شيكاغو وفيلادلفيا

ونيو يورك للسعي في حمل الحكومة على منع لبس (الكورسي) في مدارس البنات
 الاميركية . واعد الدكتور مرشال احد اعضاء مجالس النواب الفرنسي
 نظاماً اقترحه على المجلس ومفاده وضع معامل المشدات تحت مراقبة الحكومة
 وتحريم لبس المشد قبل سن الثلاثين وتحذير المخازن من بيعه الا للسيدة
 التي تبرز ورقة ولادتها وثبت ان عمرها فوق الثلاثين والذي يخالف
 النظام سواء كان رجلاً او سيدة يفرم بمائة الى الف فرنك . ومنذ ١٤
 سنة ارسل عدد من نساء الاميركان وبينهن امراة غارفيلد رئيس الجمهورية
 الى نساء اليابان يسألنهن ان لا يقتدين بالنساء الاوريات فيما يتعلق
 بالازياء وخصوصاً المشدات فانها (بالحق) اكثر ضرراً واعظم توحشاً
 من عادة الصينيين في تصغير اقدام نسائهم ومن شدد في انتقاد المشد وحمل
 عليه الحملات القوية جان جاك روسو ومونتاني وكرفيلي وبوتيه وتولستوي
 ولم يتوقف امر لبس المشد على النساء بل تعداهن الى الرجال
 فاثلوهم في لبسه وشده وقد قرأت مؤخراً ان معمل المشدات في
 باريس يصنع كل سنة ١٩ الف مشد للرجال في فرنسا و ٣ الآف مشد
 لمن منهم في انكلترا

ولا يلحق بي ان اختم الكلام عن هذه الافة دون ان أوجه صوتي
 الضعيف الى مقام ربات الجنس اللطيف واسألن رفقاً باجسامهن ورحمة
 باولادهن وشفقة على هنائهن وهناء الانسانية اجمع واطلب وانا غاض الطرف
 خشية سهام لحاظهن ان يزن بميزان العقل والاعتبار ويقابلن بين اضرار
 المشد ومنافعه ان كان له منافع حسب ما يزعمن . وينظرن كم من المنافع في
 الالف من المضار . واعذرني اذا قلت ايها الاوانس والسيدات انكن خابطات

في دياجى الازياء خبط عشواء وما تعتبرنه من افادة المشد في التزين
والتجمل فهذا وهم لان الجمال في تناسق الاعضاء وتناسبها لا في سمن العضل
ورقة الخصر وما تحانه من ميل الرجال الى لابس المشد ليس سوى مجاملة
منهم اليكن فاتبين^(١)

—*—

الآفة السادسة والعشرون X

طول السهر

طول السهر من معائب العصر الحالي لانه يضعف الجسد والعقل ويقل مقدار ما يستطاع من
العمل العضلي والعقلي (المنقط)

لو امكنهم لما آفوا الرقاد ولو استطاعوا لما ملوا السهاد ولو لم يستحل
عليهم تغيير سنة الله وابدال سواد الليل من نور النهار لما تاخروا عن ذلك
هنية امثالاً لارادة التمدن الحديث وذهاباً مع تيار التشبه وعواصف
التقليد . اذ قلما يوجد في المدينة الحاضرة من ياوي الى منزله ويتوسد
سرير النوم قبل نصف الليل مازالت المراسع والقهاوي والمتديات والحازات
واما كن القمار ومحلات الخلاعة فاتحة ابوابها وطالما الاجتماعات الفارغة بين
المعارف والاصحاب والسهرات التافهة بين الاقارب والعيال لا يجد لها وقت
لا تسلم اي ساعة بنام الجمهور

النوم والهواء عاملان جوهريان من الامور الضرورية للانسان لا يغني
عنهما طعام ولا شراب . ولا سبيل لرد ما يفقده المرء في اعماله من قواه افضل من
النوم الكافي كما انه لا سبيل لجودة الصحة واطالة العمر مثل استنشاق
الهواء النقي الصافي . فالسهر الطويل يمنع الانسان من استرجاع قواه

(١) راجع كتاب النصائح الموافقة في سن المرافقة لمدير تحرير مجلة الطيب

والدور او الغرف او المحلات الممومة التي يسهر فيها تكون ممثلة من الابخرة
 الفاسدة التي تفسد هواء المكان وتعرض المرء للهواء الفاسد تتضرر رثاه
 ويتصل تأثير ذلك الى عموم الجسم فيزداد ضعفه المتأني من قلة النوم وهذا ما
 يزيد فتك الامراض العضالة في الزمن الحاضر كذلك النور الاصطناعي
 مضر بالبصر ضرراً بليغاً وخصوصاً البترول (الكاز) الذي باحتراقه يحرق
 الاكسجين الموجود في المكان

وطول السهر يجعل المرء جباناً عديم الحماسة منهوك القوى وقد يلبه بالضعف
 والجنون والهزال والصداع وبعض امراض القلب وكثيراً ما يصيب
 النساء اغشاء يكون سببه طول السهر. ومن اضرار هذه الافة الاكل بعد
 السهر الطويل والنوم قبل الهضم وهذا مما يضر المعدة ويزعج النفس
 بالاحلام المؤثرة

وما من طيب ماهر الا واثار بالنوم الباكر والنهوض الباكر وعدوا
 هذا الامر من اول شروط الصحة واطالة العمر لانهم وجدوا بالاحصاء
 المدقق ان معدل المعمرين بين الذين ينامون باكراً اكثر منه بين الذين
 يسهرون طويلاً ولا ينامون قبل نصف الليل وقد قال المثل الايطالي -
 من ينام ساعتين قبل نصف الليل كمن ينام الليل كله. ولا يسلم الانسان
 من ضرر طول السهر ولو عوض بالنوم الى الظهر كما يقول الاطباء. واما
 البلاء الزائد والضرر الكبير فهو عند ما يكون المرء صاحب حرفة تقضي
 عليه بالنهوض الباكر

الآفة السابعة والعشرون

الحسر

ما الذي نرجوه من رجل لا يرى الأشياء بعينيه فقد قل الأصار بين تلامذة المدارس حتى بلغ الحسرينهم ٧٤ في المئة (غليوم الثاني امبراطور المانيا)

ذو القلب الحساس والشعور الرقيق لا بد ان يتأثر من مرأى الفتى اليافع والشاب النشيط الغض الشباب ان رام الكتابة ينحني على القرطاس وان شاء المطالعة يدي من عينيه الكتاب واذا حاول عملاً دقيقاً كنقش او تصوير يعاني مشقة تعاكسه فيما لو اراد اتقان عمله وقد تصده عن اتمامه واذا صادفته في الطريق وجهاً لوجه (ولربما يلامس كتفك كتفه) ولا يدرك من انت لاول وهلة ولو كنت اخاه او صديقه واذا دخل مرسحاً ومحلاً عموماً يضع النظارة على باصريه ليري التمثيل بجلاء ويصير الحضور بوضوح ... عندهذه المناظر لا بد ان يفعل المرء . يفعل من المدنية الحاضرة التي قصرت بصر اخيه الانسان ورمته بالحسر

المسرفة الدرس وكثرة الاعمال الدقيقة تنتشر في المدنية وتزداد رسوخاً كلما ثبتت فيها اقدام الانسان وطالت عليه ايام الحضارة وذلك بمناسبة تكاثر افاتها وتعدد الاسباب الالية لضعف الانسان ونهك قوى بصره والاقامة في المدن والمحلات المزدحمة واخصها المدارس فقد وجدوا سنة ١٨٧٦ بين الواحد والعشرين تلميذاً في مدرسة كاسيل في المانيا حيث درس الامبراطور غليوم الثاني ان ثمانية عشر تلميذاً يلبسون (النظارات) وقد قولى الفرع ولي العهد لاعتباره انه لا ينبغي ان ينظر الناس الى الدنيا بعيون

من الزجاج بل باعينهم الطبيعية

وقد فحصر احد اكابر اطباء الالمان المدققين ١٠٠٦٠ تليذاً من تلامذة
٣٣ مدرسة مختلفة الطبقات فوجد المصابين بالحسر ١٠٠٤ فيكون المعدل
٩,٩ في المئة وللحسر عدة مضار وخصوصاً اذا تأصل في عيلة بالارث فلا
يبعد ان يقود الى العمى . ويصعب على المصاب بالحسر الشغل في الحرف التي
يقضي لها الامعان والتحديق المتتابع وقد قدم الدكتور موله منذ عشر سنوات
تقريراً الى جمعية الطب في باريس اظهر فيه نتائج بحثه في تأثير المدنية
في النظر وانها افة تلذعه فتضعفه وذلك لانحصاره المتواصل

العين اجمل ما في الجسد من الاعضاء ومن انفعها والزمها للانسان
فهي التي تنير بصيرته فيهتدي في مسيره ويميز بين النور والظلام ومعلوم
ان الانسان يتضرر لفقده اي عضو كان من اعضاء جسده او ضعفه
فكيف به لو ضعف بصره الذي هو سراج المضي . ولربما قاده الضعف
الى فقده كما يحصل احياناً . فمن ينتفع بالسراج ضئيل النور كما ينتفع بالسراج
الوهاج الكثير الشعاع

ولقد اضر الحسر الانكليزي في عدة مواقع من حرب الترنسفال لان
الجند الانكليزية المصابة به لم تكن تستطيع ان تتبين البوير من بعيد
وتدرك انهم من الاعداء بل كثيراً ما خالوهم من الانكليز فلم يستعدوا
لما هضتهم ولم يدروا الا واطبق عليهم البوير وفرقوهم فرقاً ومهما كتب
عن هذه الافة لا يدرك اضرارها الا المصابون بها الذين يجرمون ملذات
البصر الطويل

الاقعة الثامنة والعشرون

السل

ما من داء يصدع قلوب البشر وما من عدو الد ينخر عظامهم مثل السل (كوخ)
 ما من حرب فتكت بالناس فتك السل وابتلتهم بما ابتلام به هذا الداء فهو عدو موجود في كل
 مكان ومتصد كل احد لا مثيل له بين الاعداء (اللورد لستون)

ان ذكر اسم السل ترتعد فرائص البشر واينما وجد المصاب به تجنبه الناس
 بحذر . وثباعدوا عنه بخوف ونظروا اليه باسف . يذبل ازهار الهيئة في
 حين النضارة ويقصف اغصان الشبية في ابان الصبي . ولا يرحم اب
 العائلة في سن الكهولة . يعجل الى القبر ويقرض العيال . يموت بسببه تهجر
 ومنازل تقفر وقلوب تقسو واحباء يموتون ولا يودعون بقبة اخيرة .
 حيثما حل يشتت الاخوان ويشكل الام ويهيم الاولاد وينقص العيش .
 من دلائله هزال واصفرار وضعف وخور وضيق تنفس وام وارق في الليل
 وسهاد وسعال دائم وبصاق وبالتالي موت مريع . اشغل افكار العلماء
 والاطباء والحكام واقلق خواطر العالم فتابعت لاجله المؤتمرات العمومية
 واتخذ بعض الاطباء شغلاً شاغلاً ينفقون العمر في البحث في اطواره علمهم
 يتوصلون لاكتشاف دوائه فيقون البشرية من فتكاته

هذا هو السل المرض الهائل والداء القنال والاقعة المبيدة له في
 المدينة افظع آثار واقبح مشاهد وقد بلغت قتلاه في بلاد الانكليز
 من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٨٠ مليوناً وسبع مئة الف نفس وثبت من
 قرار مؤتمر برلين سنة ١٨٩٩ انه يموت بسببه كل سنة في فرنسا والمانيا

مائة الف نفس ونشر بعضهم في العام الماضي احصاء لفتكاته في اوربا خلاصته
انه يموت في السنة من المليون في روسيا ٤ الاف بالسل وفي النمسا ٣ الاف
ومثلها في كل من المجر وفرنسا وفي اسوج اتقان ومثلها في المانيا وسويسرا وارلندا
وفي هولندا الف ومثلها في ايطاليا وبلجكا ونروج وايكوسيا واكثر. وعدل
بعضهم انه يموت في السل ٧٥٠٠ من المليون في العالم وقدروا ان في فرنسا
اليوم اكثر من ٥٠٠٠٠٠ مصاب وان نصف الذين يمرضون في المانيا من
الفعلة يصابون بالسل ووجد الدكتور كوروسي ان معدل ما يموت في السل
من اليهود والكاثوليك واتباع لوثير وكلفن وسائر البروتستانت ٦٠٤ من المليون
قال العلامة الدكتور وربات - يموت في انكلترا بالسل ٦٠ ألفاً
في السنة

وقال الدكتور برامول ان نصف الذين يموتون بجميع الامراض المعدية
سبب موتهم السل فقط

وقال العلامة الدكتور بروردل الافرنسي المشهور . ان خمس بني
الانسان بل ربعهم يموتون بالسل

ولا يقل المصابون بالسل من ابناء العصر عن لث البشر تقريباً في
بعضهم بكثرة المدارة ومداداة العلة قبل ان يتمكن وبما يكون في اجسامهم
من الدم الصافي والقوى التي تغلب على مكروبه فتبيده والقسم الاكبر
منهم يذهب ضحية هذه الافة بعد معاناة اشد الضيق والالم . بعد ان تنخر
رئته وتسد مسالك تنفسه وتذويه اذابة الشمع ولا تدفعه الى القبر الا وهو
كالشبح . والمصاب بالسل لا بد ان يكون غالباً رقيق الاحساس دقيق
الشعور على جانب عظيم من اللطف والركة ودمائة الاخلاق وغيرها من

صفات الانسانية وتحوي عيناه من ماء الجمال ما يؤثر في النفوس ولهذا
ف تكون هذه الافة من اشد الضربات على العالم ولا غرو فقد سموها داء
الانسانية

الافة التاسعة والعشرون X

الزهري

الزهري يفسد البنية ويصرم جل الحياة (فورنيه)

اوصابه لا تطاق . والامه فوق الاحتمال . قتلاه يعدون بالالوف
والمصابون به يحسبون بالملايين . داء مهين شائن يستحق به وينكر امره
حتى على الاطباء . ولا غرو فقد عدلوا ان خمسة وتسعين في المئة من
المبتلين به اتائم بسبب الزنى . افة يقل من ينجومن لساعاتها من شبان المدينة
الجانحين الى الدعارة وكثرة المخالطة . تنتقل بالارث الى الذرية وتظهر
نتائجها المريعة في النسل فتمثل قول الكتاب الاباء يا كلون الحصرم
والابناء يضرسون

الزهري داء عضال وعلة قاتلة اشد وطأة على جسد الانسان من كل
العلل واوخم عاقبة واكثر ضرراً . سم يتخلل اعضاء الجسم فيفعل فيها
افعالاً مخيفة مؤثرة ويظهر فعله في الاعضاء الرئيسية كالقلب والرئتين
والكبد والمعدة والدماغ وفي العظام والاعشية المخاطية والبشرة والسمحاق
وفي السمع والبصر والشم والذوق . ويسبب عسر تنفس وصعوبة بلع وعمي
وطرش وقعاد والتهابات في الحبل الشوكي وفالج وداء النقطة وشلل وعجز
وامراض عصبية شديدة وجنون وقد كان في مستشفى المعتهوين في مصر

سنة ١٨٩٩ سبعة وعشرون شخصاً جنوا بسبب الزهري . والزهري أيضاً سبب اسقاط الجنين والمقم وسقوط الشعر وبحة في الصوت وهو يزداد انتشاراً في المدينة الحاضرة بزيادة انتشار الدعارة وغيرها من الافات المعدة العدوى والمضعفة الجسد والمنهكة القوى . وهذا ولا ريب مما يفسد دماء البشرية ويسم أبناء الانسانية . الامراة تتخذ من زوجها فيأتي الولد المسكين والداء فيه كامن . وان لم تظهر فيه اعراضه فقلما يكون نجياً ذكياً ينفع في الهيئة كابن الابوين السليمين . وتظهر حبيبات هذا الداء (الشنكر) في العين ولاذن والانف والفم واللسان وكافة اعضاء الجسد . ومن يذهب الى الكليات الطبية ويشاهد التماثيل التي يمثلون بها الزهري في كل ادواره واشكاله وانواعه لا بد ان يقشع بدنه ولو كان عديم الاحساس ومن يطالع كتابات الاطباء في هذا الشأن ويزور المستشفيات ويرى وهلات هذا المرض في المصابين به لا بد ان ينفطر فواده تأثراً ولو كان من ذوي القلوب الصوانية وينقم من مدينة تسهل له سبل الانتشار بوسائل عديدة

الافه الثلاثون

انقراض الطيور

حبذا لو منعت الحكومات الصيد منعاً باتاً لان المتنفعين بصيدها قلال واما الخاسرون فكثار (المقتطف)

ما اكتفى ابن المدينة الحاضرة بجميع ما عنده من اسباب اللذة وادوات الزينة مما اعدته له الطبيعة من النبات والجماد وما ابتكره واوجده من

الاشياء المهجة للنظر والمسرة للقلب حتى طمعت نفسه الى الطيور ينتف
 ريشها ليزين به اثاث منزله وقبعات نسائه وما انفك يلاحق الاطيار
 ويصطادها حتى كاد يفني منها كل الجميل والنافع ولقد افنى عدة انواع
 لمعظم الطيور واخصها العصافير الصغيرة فوائدا لا تنكر ولا يدرك
 كنهها الا الزارع المتعلم اصول حرفه جيداً ومعلوم ان الزراعة من اهم
 اسباب الاسترزاق ومن اعظم والزم الضروريات للانسان وان في الارض
 حشرات تتخلل التراب وتضر المزروعات ضرراً كبيراً فالطيور من حيث
 انها تأكل هذه الحشرات وخصوصاً وقت التفريخ تساعد الفلاح في عمله
 مساعداً بينة وقد قدروا ان المصفور يطعم فرخه كل يوم مئة
 حشرة واكثر وكذلك من حيث انها تأكل بزور الاعشاب الرديئة التي
 تنمو بين الزروع وتخفق الزرع المجيد واكثر الاعشاب التي لا يستغل منها
 المرء شيئاً هي كثيرة البذور لدرجة فائقة تبلغ مئات الوف في الفصل الواحد
 ولا سبيل للتخلص منها الا باكل الطيور لبزورها وقد حسب احد الاساتذة ما
 تاكله العصافير الدورية من بذور الاعشاب الرديئة في احدى ولايات اميركا
 الشمالية فكان ٨٢٠٠٠٠ كيلو غرام والطيور الكبيرة تنظف وجه الارض من
 جثث الحيوانات المائتة واشلائها فتفيد ايضاً وتأكل فيران الزرع ومنها ما
 يستفيد منه لرعاية المواشي والطيور الداجنة وهو كثير الانواع وقد قدروا ان
 البومة والحدأة (الشوحة) تأكل في السنة لا اقل من الف فارة من فيران الحقول
 وهذه الالف من الفيران تخسر الفلاح لا اقل من اربع ليرات فتكون كل
 بومة او حدأة تفيد الزراعة في السنة باربع ليرات على الاقل كما
 ذكر المقتطف الاغرو وقد قدر ديوان الزراعة في ولاية بنسلفانيا ان البلاد

خسرت سنة ١٨٨٥ بسبب قتل ١٨٠ ألف بومة وحداثة ما قيمته مليوناً
ريال

وما اعظم خسائر الطبيعة بسبب انقراض الطيور اذ تفقد بهجتها
وموسيقاها ويستحوز عليها الوحشة والسكون

لكن ابن المدينة لا يهتم بكل هذه الامور الصغيرة بعينه والكبيرة
بعين الباحث العاقل بل حسبه الرجح الوقتي وارضاء السيدات ولولمت
النساء على اقبالهن على التزين بريش الطيور وينت لهن اضرار ذلك اجبتك
طلما تنسلط على معظم الرجال بزيتنا فلا بأس من عمل كلما ينيلنا هذه
الامنية والرجال باللوم اخرى. قال فنصل انكثرا في فنزويلا انه صيد في سنة
١٨٩٨ هناك ١٥٣٨٧٣٨ طائراً كي يباع ريشها ويوضع في برانيط
النساء وانه اذا دام الحال على هذا المنوال سنين قليلة انقرضت الطيور
من تلك البلاد - وقد تبهت دول اوربا لهذا الامر فعقدت الباجيك
وفرنسا والنمسا والبرتغال واسوج ونروج وسويسرا واسبانيا وغير حكومات
صغيرة ايضا اتفاقاً في ١٩ ايار سنة ١٩٠١ لوقاية الطيور التي تفيد الزراعة
باكل الحشرات المضرة وقد حظرفيه صيد هذه الطيور في كل السنة
ودولة مظفر باشا متصرف لبنان امر بمنع صيد العصافير النافعة حين قدومه
الى الجبل ولقد تالف في بطرسبرج هذا العام جمعية للرفق بالعصافير
ومثلها جمعية تالفت في اميركا منذ عهد قريب وفي القانون العثماني يحظر
اصطياد الطيور في اوقات التفقيس ولا يخفى ما في ذلك من الحكمة

مجل افات

ان المدينة المحاصرة اورثت ابنائها افآت لا تحصى (المتنطف)

منها تأث الرجال وترجل النساء الامر الذي تختل به الموازنة في الاسرة ويناقض نوااميس الطبيعة اذ به يفقد الرجل صفات الرجولية الطبيعية فيتأث في كل حركاته واعماله وافكاره ويمسي رجلاً بالجسد وامرأة بالتصورات والتخيالات وبعده اعمال أخر . وتفقد المرأة صفات الامومة اللذيذة وصفات الانوثة الجميلة المفعمة ادباً ولطفاً وحياء وحشمة فترتدي باردية الوقاحة والغلاظة ولا ترتدع عن السكر والقمار والقنل وغيره من الشرور التي اختصت بالجنس النشيط

ومنها . هجر القرى وازدحام الناس في المدن والمعامل وفي المحلات العمومية كالمراسم والقهاوي وما اشبه حيث تسهل وسائل العدوى ويتكاثر المكروب ويميل الجو ويفسد الهواء . وحيث تفسد الاداب وتخف سلطة الفضيلة وينساهل المرء بامور كثيرة من مبادئ الرذيلة

ومنها . تربية الاولاد برفاه زائد . وهذا اضرامه مشهورة يعرفها كل من يقابل بين اجسام المترفين وغير المترفين وبين عقولهم وعقول هؤلاء

وليس العامل النافع في الهيئة والمترأس على الجمهور الا من اعتاد شطف
 العيش وتربي تربية خشنة . قال سينيك الحكيم - الرفاه والعيش البذخ
 يئيل بالاولاد الى الشهوات والغضب . ولا يخفى ان كثرة الرفاه تلهي المرأة
 عن اهم واجباتها والرجل عن اخص اعماله ومع تورطهم في الملاذ والشهوات
 يكثر فيهم العقم وقصر العمر ويتعرضون لاقول الاوجاع والامراض واشدها
 ومنها . ان الانسان صار بسبب كثرة جلبة المدن وضوضائها يقل
 سمعه وبسبب كثرة المشغومات تضعف فيه حاسة الشم وبسبب كثرة
 تضيغ الشعر بالطيوب وغسله وتمشيطه يكثر الصاع ويمسي مالفوا وبسبب
 كثرة الماكولات والمشروبات من حلواء وحوامض ومياه مثلجة وما كل غالية
 يحترق احيانا اللسان واللثة وتضعف الاسنان وتساقط قبل الثلاثين من
 العمر وبسبب وسائط ضعف الجسم وقلة النمو تاخذ اجسام الناس ان تقصر
 جيلا فجيلا كما قال بعض الخبيرين

ومنها تسكير نوافذ البيوت ضنا بالاثاث والرياش فيمنعون دخول
 نور الشمس والهواء العنصرين المهمين في حياة الانسان فيعملون منازلهم
 مستنبتات لانماء المكروبات وذلك من جراء الرطوبة التي تفضي اخيرا
 الى حصر البصر ووجع الاذن واصفرار البشرة وضعف الدم

ومنها الحشيش او الافيون الافة التي سرت في قلب المدينة الحاضرة
 في وسط اوربا ولها في باريس المحلات الخصوصية تدخن فيها كما يشرب
 المسكر في الخانات قبل ان صاحب احد محلات تدخين الافيون ربح في
 معرض باريس سنة ١٨٨٩ مائة الف فرنك . ولهذه الافة قتلى لا يحصون
 وشهداء اكثر من الكثير

ومنها الحسد الذي يذيب العظام ويسيل العضلات . والطمع الذي
يضحى صواح الغير على أقدام حب الذات . والانانية التي تدوس حقوق
الناس وتعلق نوافذ العقل حتى لا يصل الى النفس صوت الضمير والواجب .
والنمية التي تبعث البغضاء وتورث الشرور . والاعتياب الذي يمتزق
الاعراض ويثلم الصيت . والسياسة غير القويمة المملوءة كذباً ورياء ومراوعة
واحتيالاً

ومنها قصر مدارك العامة عن فهم اقوال كبار العلماء وعظماء الفلاسفة
وتأويلهم تلك الاقوال والاراء تأويلاً سخيفة تفسد العقائد وتضرب في
الافكار والاعمال وكذلك اقتباس العلوم المادية فقط دون الادبية
وغير خاف ان كل حسنة من محاسن التمدن الحديث لها مضار
تخلل مافعها . وكل حسنة اذا استخدمت لغير الوجهة المقصودة لها يصير
نفعها ضرراً وتسمي بكليتها فاسدة . وهكذا الحرية فان كثيرين من ابناء المدنية
لا يفقهون لها معنى حقيقياً فيخالون انفسهم احراراً في كل شيء في البذاءة
والسفاهة والاضرار والتورط في الشهوات والتمتع في الملاذ الحيوانية
فيحولون الحرية الى عبودية واي عبودية اعظم من الاسر للشهوات
والاستسلام للملاهي المضرة . وهكذا قس على الحرية عدة امور آخر
هذه هي الافات التي تمكننا من ذكرها تفصيلاً وتلميحاً ويوجد ايضاً
غيرها افات عديدة يضيق بنا المقام عن تدوين امرها في مثل هذا الكتاب

الخاتمة

لا بد للطَّاع على آفات المدنية الحاضرة من ان يتساءل عن اسباب وجودها وبواعث انتشارها واما اذا كان في الامكان توقيف اذاهها وملاقاتها ضناً بجير الانسانية والهناء العام فقليل من الامعان يريه ان سوء التربية وفساد التعليم هما الامران الوعيان اللذان بثا بذور هذه الافات في حقول البشرية ومهدا لها كل سبل النمو والانتشار^(١) وعليه فلا حاجة اذاً الى الحُض على تحسين التربية واصلاح التعليم وقد صار المرء يدرك معنى فوائد هذا بداهة بعد ان توالى في هذا الشأن مقالات الكتاب وتعالى اصوات الخطباء والحكماء وما اجمل وابدع واسمى وافضل واعظم ذلك اليوم الذي تعم فيه التربية الصحيحة ويذيع فيه التعليم الصحيح فيوقفان تيار انتشار هذه الافات الادبية والاجتماعية والصحية والاخلاقية والاقتصادية وغيرها ومن ثم تنشأ عوامل كثيرة تعمل كلها على اباداة تلك الافات وتخليص الانسانية من شرها فيرتع الانسان حينئذ في احضان الهناء ويتنعم بالراحة والصفاء نائلاً سعادة الدارين

انتهى



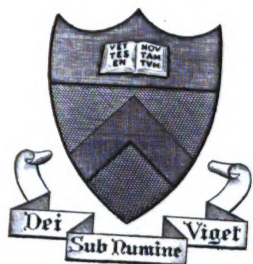
(١) من بروم زيادة ايضاح في هذا الموضوع فعليه بطالعة كتابنا (الانسان ابن التربية) الذي سنبله الى الطبع قريباً ان شاء الله

2267
1745

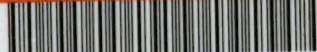
B3

311

Library of



Princeton University.



32101 073506071

